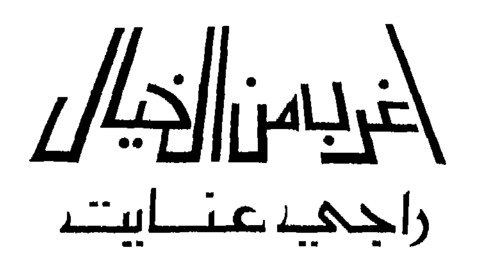


راجي عنايت

٣٠ ظاهرة خارقة حيّرت العلماء

دار الشروق

٣٠
ظاهرة
خارقة
حيّرت العلماء

تصميم الغلاف : حلمي التوني

الطبعة الأولى

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

الطبعة الثالثة

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

الطبعة الرابعة

١٤١١هـ - ١٩٩١م

الطبعة الخامسة

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

الطبعة السادسة

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

© دار الشروق

بيروت: ماري إلياس شارع سيدة ميدنيا بناية صفشا ص.ب: ٨٠٦٤ - برقياً: داشروق

تلكس: SHOROK 20175 LE هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥ - فاكس ٨١٧٧٦٥

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٣٢٣٣ - فاكس: ٣٩٣٤٨١٤ - تلكس

93091 SHROK UN - ٨ شارع سيبويه المصري - مدينة نصر: ٤٠٢٣٣٩٩ - ٤٠٣٣٥١١ - فاكس ٤٠٣٧٥٦٧

هذه السلسلة

ظلّ العلم لزمن طويل يتجنّب الاقتراب من معظم الظواهر الخارقة الغريبة التي تتكرّر في حياتنا ، ومن حولنا . والعلماء الروّاد القلائل الذين حاولوا التصدّي لبعض هذه الظواهر ، صادفوا من الهجوم والسخرية والتسفيه ، ما أقنع باقي العلماء بعدم محاولة الاقتراب من ذلك التيه الحافل بالمخاطر .

وهكذا ، تراكمت الخرافات حول هذه الظواهر ، جيلاً بعد جيل ، ممّا جعل مهمّة الباحث المحقّق أكثر صعوبة ... أصبح عليه أن يعثر على الحقيقة الضائعة ، كالإبرة وسط أكوام القشّ ..

لكن نصف القرن الماضي ، شهد هجمة ضاربة من جانب أوساط البحث العلمي .. هجمة توغّلت بكل شجاعة ، وبكل موضوعية علمية ، في عمق أعماق هذه الظواهر .

هذه السلسلة ، عزيزي القارئ ، تنقل إليك أحدث ما توصّل إليه البحث العلمي حول الظواهر الخارقة والغريبة ، داخلنا .. وحولنا .. ، لتؤكد أننا على أبواب عصر جديد من المعرفة الشاملة ، تزول فيه التناقضات بين وسائل المعرفة البشرية المختلفة ، وتلتقي فيه أقدم العقائد البدائية مع أحدث ما تتعامل معه العقول الالكترونية .

مقدّمة

ما كان مجرّد حواديت تردّدها النساء العجائز ، وروايات يتهامس بها الناس خوفاً ، ويستنكرها العقلاء ، أصبح اليوم علماً معترف به ، تخصّص له معامل البحث التجريبي ، في جامعات أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفييتي .

الروايات التي كان ينظر اليها قديماً على أنها خرافات ، لا يليق بأيّ متعلّم أن يرددها ، أصبحت الشغل الشاغل لعدد من العلماء المختّصين في أقسام الباراسيكولوجي بالجامعات .

والباراسيكولوجي ، هو الأسم العلمي الذي تنضوي تحته كلّ الظواهر الخارقة التي يمارسها العقل البشري .. التخاطر ، أو انتقال الافكار بين عقول البشر دون الاعتماد على الوسائل المعروفة ، وعبر المسافات البعيدة ... الشفافية ، أو قدرة العقل البشري على الرؤية عبر الزمان والمكان ... التعرّف السابق أو اللاحق ، وهي قدرة العقل البشري على استحضار أحداث ماضية أو قادمة ... السيكوكينيسس ، أو قدرة الإنسان على التأثير في الأشياء والأحياء والتأثير فيها بمحض إرادته العقلية فقط ..

بعض هذه القدرات ثبت وجودها بالدليل العلمي ، من خلال التجارب المعملية ، ووفقاً لأدقّ اشتراطات البحث العلمي ، والبعض

الآخر ما زال في دور التجريب والدراسة .

التخاطر ، والتعرّف السابق واللاحق ، وقدرة العقل البشري على التحكّم في الأجسام المتحركة ، كلها أصبحت من العلوم اليقينية . أمّا باقي الظواهر فما زالت تخضع للبحث العلمي . لكن الأكيد أن طاقات العقل البشري الخارقة ، لم تعد ضمن المسائل الغيبية التي ينكرها التفكير العلمي .

ونحن ، في هذا الكتاب ، نكتفي بعرض الوقائع التي تدخل في اهتمام علم الباراسيكولوجي ، وقائع قديمة وحديثة ، جرى بحث بعضها وتحقيقه على أيدي علماء يوثق بهم ، ولم يتح للبعض الآخر أن يخضع للدراسة العلمية المنظمة . وجميع هذه الوقائع ، تكشف عن جوانب من قدرات الإنسان التي لم يفهمها بعد .

إن مسار البحث العلمي الباراسيكولوجي ، سيزيح – في المستقبل القريب – الستار عن خفايا القدرات الخارقة التي يتمتّع بها العقل البشري ، وسيتيح مجالات واسعة من المعرفة ، تفتح أمام الإنسان أبواب قدرات خارقة لم يكن يتصوّر أنّه يحوزها ..

راجي عنايت

صبي يتذكر تفاصيل حياته
قبل ولادته

عندما اصطحبوا الصغير إدوارد سابريرو إلى شوارع المدينة الغريبة عليه ، تصرف كما لو كان قد عاد إلى مدينته الأصلية . واجهوه بأشخاص لم يرهم من قبل ، فعرف اسم كل منهم ، وحياهم كأصدقاء قدامى .

وانهمرت الدموع من عيون والديه ، عندما رأوه يندفع نحو امرأة في منتصف عمرها تقف إلى جانب الطريق وهو يصيح «هذه هي أمي الأخرى ! .. » . لقد أدرك الوالدان في هذه اللحظة أن معجزة قد حدثت .. ذلك أن شخصية طفل آخر لم يعرفاه من قبل ، رحل عن هذه الدنيا ، قد تقمصت جسد ابنهما إدوارد !

حالياً ، يعيش إدوارد الذي لم يتجاوز الخامسة من عمره مع عائلته في إحدى ضواحي هافانا بكوبا . وهو يتكلم دائماً عن « حياته الأخرى » ، عن الأصدقاء الذين قابلهم ، وعن الأشياء التي قام بها .. ويتكلم عن الليلة التي مات فيها !

في البداية تعالت ضحكات الوالدين ، عندما راح إدوارد وهو في الثالثة من عمره يحكي القصص عن أخين له يسميان مرسيدس وجين ، وعن أم جميلة ذات بشرة بيضاء وشعر أسود . كانت أمه تقول لأبيه «مدهش .. ان الصبي يبتكر الحكايات من خياله ..» .

لكن مع مضي الأيام ، تراكمت حكايات إدوارد عن حياته الأخرى ..
حكايات مترابطة ومتصلة ، إلى حد أن طبيب الأسرة عندما كان في زيارة للبيت ، استمع إلى بعضها ، فثار اهتمامه بالموضوع . فأجلس الصبي على ركبتيه وأخذ يستجوبه برفق . قال إدوارد إن أمه الأخرى كانت تعمل في صناعة القبعات .. وكانت عادة ما توفده في مهمات إلى المحال القريبة ، وبصفة خاصة إلى مخزن الأدوية الذي كانت أسعاره أقل من المخازن الأخرى .. وأنه كان يفضل الجولات الطويلة ، حتى يمكنه أن يستمتع بركوب الدراجة التي كانوا يضعونها في غرفة بالدور الأرضي .

وحكى إدوارد للطبيب كيف أصابه المرض الشديد ، وكيف بكت أمه بحرقة ، وخاصة عندما وصلت سيارة الإسعاف لتنقله إلى المستشفى . وقال إنه لم يصل إلى المستشفى ، فقد مات داخل السيارة في الطريق . قال إدوارد عن تلك اللحظات «أذكر أنني كنت أنظر إلى الأضواء الخاطفة التي كانت تتراقص داخل السيارة ، نتيجة لتتابع أضواء الطريق .. بدأت هذه الأضواء تخف تدريجياً .. كنت متعباً .. لكني لم أكن خائفاً أو حزيناً ..» .

سأله الطبيب «وماذا كان اسمك ؟» أجاب الصبي «بانشو سيسو... كنا نعيش في شارع كامباناريو بمدينة نيوفيتاس ...» وهكذا وجد الطبيب أول الخيط الذي سيساعده في بحث هذه الحالة ..

* * *

في إحدى عطلات نهاية الاسبوع ، قامت أسرة الصبي برحلة إلى

نيوفيتاس ، وعند أحد المنحنيات ، صادفوا مخزناً لبيع الأدوية ، فصاح الصبي «أنظروا .. هذا هو .. هذا هو المخزن الذي كنت أشتري منه ..» .
وانفلت الصبي من بين والديه ، مندفعاً نحو المنحنى الآخر للطريق ، حتى وصل إلى شارع كامباناريو .. وإلى المنزل رقم ٦٩ بالتحديد .. وهو يصيح «وهذا هو منزلي !» .
قرع والد إدوارد الباب ، لكن أحداً لم يكن بالبيت ، فعادت الأسرة تسودها حالة من الإنفعال الشديد إلى هافانا ، حيث جرى الاتصال باتحاد الأبحاث الروحية ، بهدف استشارته وسؤاله .. هل يمكن أن تكون هذه إحدى حالات تناسخ الأرواح وانتقالها من جسد إلى جسد جديد في حيوات متعاقبة ؟ !
وعلى الفور بدأت الدراسة المنظمة للحالة . جرى الاتصال بالسيدة التي تسكن المنزل رقم ٦٩ في شارع كامباناريو . قالت : نعم ! .. لقد مات طفلها بانشو بالتحديد منذ أربع سنوات !! .. وعندما عرض عليها أن تساعد الاتحاد في بحثه ، وافقت .
عاد الصبي إدوارد مرة أخرى إلى نيوفيتاس ، برفقة هيئة من الباحثين . وكان هؤلاء يحملون معهم الملف الذي يضم كل الروايات التي حكاها إدوارد عن حياته السابقة .. أمه التي تدعى امبارو ، والده الذي يدعى بيبرو .. شقيقيه .. كان الملف يضم وصفاً كاملاً للمنطقة التي كان يعيش فيها ، وبخاصة ذلك الخط الحديدي القائم خلف البيت . وكيف أن والده كان يعمل في مكتب للبريد ، وكان يمضي إلى عمله فوق دراجة زرقاء . وقد ذكر أسماء الأماكن والمدن التي سافرت إليها الأسرة في رحلاتها ، ووصف

بدقة ما جرى في هذه الرحلات . وتكلم عن كلب كان يملكه ، واسمه تولو ، وحكى عن النهاية المؤسفة لذلك الكلب بين عجلات الترام .

وبشكل عام ، تضمن الملف ٥٣ واقعة من وقائع الحياة اليومية لتلك الأسرة .. وقد كانت دهشة هيئة الباحثين بالغة ، عندما أفادت السيدة بصدق تلك التفاصيل ودقتها .. كما أن معظم هذه الوقائع لم يكن في إمكان أحد غير ابنها بانشو أن يعرف تفاصيلها .

* * *

تولت هيئة الباحثين تنظيم اللقاء بين إدوارد والسيدة سيسو على النحو التالي :

تقف السيدة سيسو وسط طريق مزدحم بالمارة ، بينما يسير إدوارد بصحبة والدته في نفس الطريق . عندما تم هذا ، توقف الصبي عن السير ، عندما أبصر السيدة سيسو صاح على الفور بانفعال كبير « هذه هي أمي الأخرى .. هناك عند فاترينة المحل .. » .

بكت السيدة كابريرو ، وجرت السيدة سيسو مبتعدة ، غير قادرة على مواجهة هذه الظاهرة الغريبة ! ..

وفي تجربة أخرى استطاع إدوارد أن يستدل على عدد من أقارب الطفل الراحل بانشو وأصدقاء عائلته ، من وسط زحام كبير .. فكان يخاطبهم واحداً واحداً بأسمائهم التي لم يكن يناديهم بها سوى بانشو ! ..

وإلى اليوم ، ما زال إدوارد يدهش والديه بتفاصيل جديدة عن حياته السابقة .. لقد تأكدوا مع مرور الأيام أن ابنهما قد تقمصته روح طفل آخر فارق هذه الحياة ..

الرجل الذي ارتفع بجسمه في الفضاء

أمام الشهود ، وفي وضح النهار ، كان السيد دانييل هوم يرتفع بجسده عن الأرض لعدة أقدام ، ثم يهبط إليها ، ويعود ليحلق في الفضاء من جديد ! .. لم يكن بإمكان أحد أن يفسر هذه الظاهرة ، كما لم يستطع أحد هؤلاء الشهود أن يكتشف خدعة ما يعتمد عليها هوم في عرضه هذا !

ولد دانييل هوم في اسكتلندا ، وشب في أمريكا . كصبي صغير كان يذهل والديه ويربكهما بوصفه الأشياء التي يراها ولا يريانها .. وهكذا أطلق عليه منذ صغره لقب «الصبي الساحر» . فمن بين الحيل التي كان يمارسها ، قدرته على رفع الأشياء من فوق المائدة دون أن يلمسها ، وقدرته على إحداث طرقات في جوانب الحجرة المختلفة .. إلا أن الجميع لم يكونوا ينظرون إليه على أنه أكثر من حاو أو ساحر .

في الخامسة والعشرين من عمره ، سافر دانييل إلى أوروبا ، على أمل أن يجد فيها نظرة أكثر عمقاً لقدراته هذه ... وبعد قليل من الزمن ، شاع اسمه في أنحاء أوروبا ، وتدافع مشاهير البلاد الأوروبية لحضور جلساته .. ولم يحدث أن رجع واحد منهم وقد خاب ظنه ، فقد كان ذلك الاسكتلندي الطويل القامة ، بعينيه الزرقاوين ، يتحفهم دائماً بعرض جديد ، يبعث في نفوسهم الدهشة البالغة .

كان هوم يقدم عرضه في حجرة قوية الإضاءة ، فقد كان يحتقر أولئك الوسطاء الروحيين الذين يصرون على القيام بشاطهم في أماكن خافتة الإضاءة . وقد شهد الشاعر روبرت براوننج إحدى هذه الجلسات . وفيها ارتفعت المنضدة لمسافة ثلاثة أقدام فوق الأرض ، وتحركت لعدة ياردات عبر الحجرة .

* * *

شاع بين الكثيرين أن ما يفعله هوم من خوارق لا يصدر إلا عن شخص يتصل بالشياطين ! .. واكتسب هذا الاعتقاد رسوخاً رسمياً ، عندما أمرت روما بطرده من الكنيسة الكاثوليكية ، بسبب « ارتباطه الذي لا شك فيه بالأشباح .. » .

غير أن مثل هذه الدعاية دعمت شعبية هوم ، فتوالت جلساته في أكبر بيوت لندن ، يعزف على الجيتار دون أن يلمسه ، أو يوقع على الأوتوجرافات ، وهو على بعد عدة ياردات من الورق والقلم .. حتى انتقل الاهتمام به إلى صفوف العلماء والباحثين .

وقد بدأت جهود هؤلاء العلماء ، بعد أن عاد هوم من جولة واسعة في اتحاد أوروبا . بلغت قمتها عندما قدم عرضه أمام ملكة هولندا ، وملك بروسيا ، وقيصر روسيا .. واختتمت هذه الجولة بمحاولة فاشلة لاغتياله ، قام بها شخص بلجيكي ..

عندما عاد إلى بريطانيا ، وجد هوم جناحاً بأحد الفنادق الكبرى وقد حجز باسمه ، كما وجد في انتظاره سلسلة من الاختبارات المنهكة ، وقد جرى الإعداد لها تحت إشراف سير وليم كروكس ، العالم الطبيعي

والكيمياني الشهير . وكان من بين المراقبين ايرل أوف دنرافين ، ولورد بروام . وقد اشترط العلماء أن تجري كافة الإختبارات في ضوء النهار الواضح ، فوافق هوم دون تردد .

* * *

في اليوم الأول ، شهد العلماء ما قام به هوم من أعاجيب .. أمسك النار بيديه العاريتين .. وأصدر أوامره إلى قطع الأثاث التي أخذت ترتفع عن الأرض واحدة بعد الأخرى . وأثناء هذا واصل العلماء فحصهم للمكان على أمل اكتشاف خدعة ما ، فلم يجدوا شيئاً .

وعن اليوم الثاني ، كتب سير وليم كروكس في جريدة العلوم المصلية « في ثلاث محاولات متفرقة ، شاهدته وهو يرتفع تماماً عن الأرض وهو في شبه حالة غيبوبة .. مررت بيدي تحت قدميه ، وأيضاً قمت بلمس باطن حذائه .. فلم أجد جهازاً أو عائقاً من أي نوع .. ! ! » .

غير أن هوم لم يقم بتجربته الكبرى التي أقنعت سير كروكس وصحبه بأنهم يرون شيئاً يتجاوز علمهم ، إلا بعد ظهر اليوم الثاني .

بينما كان هوم في غيبوبته العميقة ، ارتفع فجأة لمسافة خمسة أقدام في الهواء ، ثم استدار بجسده في وضع أفقي متجهاً برأسه إلى ناحية إحدى النوافذ المفتوحة بالحجرة . كان من الواضح أن هوم يندفع خارجاً من المبنى ، فأسرع لورد دنرافن يمنع ما تصوره كارثة محققة ، لكن تحركه جاء متأخراً . وأخذ الجميع يراقبون بدهشة شديدة جسد هوم المعلق على بعد عدة أقدام ، في الفضاء خارج المبنى وعلى ارتفاع أكثر من سبعين قدماً عن الأرض .

كانت إثارة العلماء قد بلغت مداها .. وتجمدوا في أماكنهم وهم يرون جسم هوم يبدأ بعد عدة ثوان في الارتفاع ، عابراً النافذة من الخارج ، متجهاً إلى الطابق العلوي . بقي العلماء على صمتهم من فرط انبهارهم بما شاهدوه ، وفوجئوا بعد عدة ثوان بهوم يفتح باب الحجرة ويتقدم ناحيتهم على قدميه .. لقد دخل المبنى من نافذة بالطابق العلوي وهبط اليهم على الدرج ! ..

لم يعد هناك مجال لأي تجارب أخرى ..

وقد صرح لورد دنرافن عند انصرافه «إذا حدث أن أخبرني شخص بما جرى ، لاتهمته بالجنون أو السكر البين .. لكني الآن أصبحت مقتنعاً بأن شيئاً كهذا يمكن أن يتحقق ! »

مات دانييل هوم ، عندما بلغ ٥٣ سنة من عمره . وقد قضى حياته كلها يقدم عروضه هذه في الجلسات التي كان يعقدها في كل مكان .. لكن الثابت ، هو أن دانييل هوم لم يحدث أن تقاضى بنساً واحداً لقاء أي عرض من هذه العروض العديدة التي كشفت عن مواهبه وقدراته الخارقة .

فشلوا في إعدامه !

لم يكن جون لي قد تجاوز العشرين من عمره . كان جون في صباح ٢٢ فبراير ١٨٨٥ يسير عبر ممرات سجن اكستر بجسده النحيف الذي ضاعف من الإحساس بنحافته ذلك القميص الأبيض الرقيق الذي كان يرتديه ، وذلك السروال الأسود الضيق .. يسير وقد رفع رأسه ، دون أن ترتسم على وجهه أية تعبيرات . كان من الصعب على أحد ما أن يصدق حقيقة أن جون كان في طريقه خلال هذه الممرات إلى حبل المشنقة لكن جون لم يكن شخصاً عادياً !

لقد ذاعت شهرته باعتباره «الرجل الذي لم يتمكنوا من إعدامه ..» . فهو الوحيد من بين المحكوم عليهم بالإعدام ، الذي وقف فوق منصة المشنقة وعقدت خيه حبل المشنقة حول عنقه .. وعاش ليحكي قصته ، التي تقشعر لها الأبدان . لقد كان جون يعرف أنه لن يموت . شاهد ذلك في منامه خلال الليلة السابقة لمحاولة إعدامه .. رأى في أحلامه أن الثغرة التي يقف عليها فوق منصة المشنقة لن تنفتح .. وهذا هو ما حدث حقيقة في الواقع ! .

* * *

عمل لي في السنوات الثلاث السابقة لذلك اليوم الغريب ، في خدمة

عانس عجوز تدعى الآنسة إيما آن كيز ، بمنزلها الكائن بدوفن ، كبستاني ، بالإضافة إلى غير هذا من الأعمال الصغيرة الأخرى التي كان يكلف بها . وكان لي يتقاضى لقاء ذلك من مخدومته الغنية البخيلة أربعة شلنات في الأسبوع .

في مساء ١٤ نوفبر عام ١٨٨٤ ، وجدت الآنسة كيز مقتولة في حجرة الكرار ، وقد ذبحت بسكين البستاني الذي كان يستعمله لي . تم القبض على جون لي الذي كان ينام في حجرة صغيرة مجاورة لحجرة الخزين التي وجدت فيها الجثة . ووجهت إليه تهمة القتل .

وفي ٤ يناير عقدت المحاكمة في أكستر ، وحكمت عليه المحكمة بالإعدام شنقاً ، ذلك أن المحلفين لم يوصوا باستخدام الرأفة معه .

ظهر من إجراءات المحاكمة ، أن الآنسة كيز كانت قاسية على من يعملون في خدمتها ومن بينهم لي . تفرض عليهم العمل الشاق لساعات طويلة ، ثم تقدم لهم أقل القليل من الطعام ، ما يكفي بالكاد لإقامة أودهم ، ثم بعد هذا تدفع لهم أبخس الأجور . وقد خصت الآنسة كيز خادمها وعامل بستانها جون لي بمعاملة أكثر قسوة ، فرغم راتبه الصغير أصلاً ، كانت بين الحين والآخر تجري الخصم تلو الخصم على راتبه ، متعللة بأتفه الأسباب . وقبل موتها مباشرة ، أخبرته أنها ستجري تخفيضاً قدره شلن كل أسبوع على راتبه . وقد نظرت المحكمة إلى هذا باعتباره الدافع المباشر للجريمة .

مع هذا ، فقد كان لي خلال المحاكمة رابط الجأش ، هادئاً بشكل ملفت . لم يكن يبدو كشخص يمكن أن يقتل في ثورة غضب مفاجئة .

لفت هذا نظر القاضي ، وقد علق عليه وهو يسأل جون لي ، إذا ما كان لديه ما يحب الإفضاء به . قال لي «السبب في هدوئي يا سيدي القاضي ، هو انني لن أشنق ! .. فالله يعلم انني بريء ..» .

وبينما كان لي نائماً في زنزانته نوماً عميقاً في الليلة السابقة لشنقه ، كان رجال السجن يختبرون المشنقة التي ستكون أداة تنفيذ الحكم .

* * *

كانت قاعدة المشنقة التي يقف عليها المحكوم عليه بالإعدام شنقاً ، تتكون من ضلفتي باب يمسكهما من أسفل ترباس يتم التحكم فيه عن طريق ذراع تتصل برافعة . وكان على الشخص الذي سيعدم ، أن يقف وقد وضع كل قدم على ضلفة من ضلفتي الباب . عندما يتحرك ذراع الرافعة ، ينسحب الترباس ، فتهوي الضلفتان إلى أسفل ، ويسقط المشنوق إلى بئر المشنقة معلقاً في حبلها من رقبته .

جرى تجربة هذا الترباس خمس مرات ، وكان في كل مرة يعمل بشكل طبيعي جداً .

في السابعة من صباح ٢٣ فبراير ، استيقظ لي ، وقص على حارسه تفاصيل الحلم الذي رآه في نومه . قال للحارس صمويل بنيت «رأيت في منامي أنني أقاد إلى حديقة صغيرة ، تنصب وسطها مشنقة ، ثم أدفع لصعود درجات المشنقة .. ثم وضع غطاء على رأسي ، وأدخل حبل المشنقة حول عنقي .. سمعت منفذ حكم الإعدام يدفع الرافعة ، وأحسست بالترباس يتحرك تحت قدمي ، لكن الباب الذي أسفلي لم ينفتح !! .. لذلك أعتقد أنهم لن ينجحوا في إعدامي ..»

بعد هذا بأقل من نصف ساعة .. تحقق حلم جون لي بتفاصيله !! ..

* * *

كانت المشنقة مقامة فعلاً في حديقة صغيرة داخل أسوار السجن ، ولكن في مكان لا يتيح للسجناء أن يروا الحديقة أو المشنقة من زنزاناتهم . كما أن لي لم يكن يعرف بوجود حديقة ما داخل أسوار هذا السجن .

في الثامنة غادر لي زنزانته ، واقتيد إلى حيث المشنقة . هناك جرى تقييد قدميه ، ووضع الغطاء على رأسه هابطاً حتى كتفيه ، ثم وضعت «خيه» حبل المشنقة حول عنقه .. دفعت الرافعة ، وسمع الجميع صوت الترباس وهو يتحرك من مكانه .. لكن جون لي لم يختف داخل البئر ، لأن الباب أسفله بقي مغلقاً !! ..

ظل ضابط السجن ومنفذ حكم الإعدام وشهود التنفيذ في مكانهم يخيم عليهم الصمت المطبق وقد فغروا أفواههم . لكن لي لم يتحرك من مكانه أو ينطق بشيء .. لقد كان أهدأ الموجودين في حديقة السجن ! ..

عندما أزيح جون لي من مكانه .. انفتحت على الفور ضلفتا الباب !! ..

أعيد لي إلى زنزانته ، بينما انهمك المختصون والمسؤولون في فحص باب المشنقة .. وعند كل تجربة كانت المشنقة تعمل بكفاءة تامة وبنعومة كاملة ..

جيء بجون لي مرة ثانية إلى المشنقة .. ومرة ثانية تكرر ما حدث في المرة الأولى ! .. فعادوا به إلى زنزانته من جديد ..

عندما جرت المحاولة الثالثة ، دون أن ينفتح باب المشنقة .. هنا فقط تكلم لي من خلف غطاء الرأس الذي كان يهتز مع كلماته «لن تتمكنوا من إعدامي .. فالله يعلم انني بريء ..» .

انهمرت الدموع من عين القسيس الذي كان يحضر تنفيذ الحكم ، وقال برجاء « هذه إرادة الله .. لا يجب أن تحاولوا إعدام هذا الفتى مرة أخرى .. ! » .

أمر ضابط السجن بإعادة لي إلى زنزانته ، وانهمك في كتابة تقرير عما جرى ، رفعه إلى السلطات الأعلى : وهكذا تم تخفيف الحكم على جون لي من الإعدام إلى السجن المؤبد .. أمضى لي ٢٠ سنة في السجن ، وعاش بعد ذلك ١٥ سنة أخرى بعد الإفراج عنه ، حتى مات بشكل طبيعي عام ١٩٢٠ ..

أطفال من البعد الرابع

في عصر ذات يوم من أغسطس عام ١٨٨٧ ، خرج طفلان يمسك كل منهما بيد الآخر من أحد الكهوف في المنطقة الصخرية القريبة من قرية بانجوس الأسبانية واتجها إلى حقل ينشغل فيه الفلاحون بالحصاد . خرج الطفلان من الكهف يسودهما الخوف ، ويتكلمان بلهجة غير معروفة ، ويرتديان ملابس من مادة غير معروفة .. وكان لون جلدهما .. أخضر ! ..

ورغم أن الواقعة بدت غريبة . لا تجد لها تفسيراً ، فقد اعتبرها رجال البحث الروحي ذات دلالة هامة على وجود ما يسمونه بعالم البعد الرابع ، أو العالم الموازي في وجوده لعالمنا المادي ، والذي يصاحبنا جنباً إلى جنب دون أن ندركه أو نشعر به .. وقال بعضهم إن هذين الطفلين قد سقطا خطأً من ذلك العالم الضبابي بطريقة غير معروفة إلى عالمنا ..

وأصحاب هذا الرأي يقولون إن الطفلين سقطا من خلال دوامة فضائية من ذلك العالم إلى عالمنا كما يسقط الشخص من ثغرة في الجليد الذي يشكل سطح أحد الأنهار ، ثم لا يستطيع أن يعثر على الثغرة التي سقط منها ، ليعود مرة أخرى .. سقطا إلى عالمنا ذي الأبعاد الثلاثة ، من بعد رابع ، ولم يستطيعا العودة ثانية .

شطحة خيال ؟! .. جائز ! .. ولكن بين كل النظريات التي طرحت

لتفسير ظاهرة الطفلين الأخضرين ، كانت هذه النظرية الوحيدة التي يمكن أن تحتمل المناقشة .

بعد الواقعة مباشرة ، حضر قسيس من برشلونة للتحقيق فيها . شاهد الطفلين واستجوب الشهود . وفي آخر الأمر كتب يقول « لقد تدفقت عليّ شهادات العديد من الشهود الذين يعتد بقولهم ، مما دفعني إلى قبول أقوالهم مع أن ما رأيته وسمعته يعتبر من الأمور التي لا تقبل التفسير ، أو حتى مجرد القبول إذا ما أعملنا قوى الفكر » . كانت مهمته صعبة ، وكلما تضاعفت المعلومات التي يجمعها ، أصبح من الصعب أكثر الوصول إلى تفسير عقلاني .

* * *

كان الحصادون يستريحون بعد الغداء ، عندما ظهر الثنائي الغريب عند مدخل الكهف الذي في الجبل . كان يبدو عليهما الارتباك الشديد ، يبكيان بحرقة ، وكان لون بشرتهما أخضر داكناً .. أسرع الفلاحون نحوهما ، لا يصدقون أعينهم .. فبدأ الطفلان في الهرب وقد تزايد خوفهما . جرت مطاردة انتهت بالإمساك بهما واقتيادهما إلى القرية . توجهوا بهما إلى منزل ريكاردو دي كالنو ، القاضي وأكبر ملاك الأرض في القرية . بينما احتشد أهل القرية حول نوافذ البيت ينظرون إلى الطفلين ، عندما كان دي كالنو يحاول أن يتحدث إليهما .

أمسك يد الفتاة ودعكها جيداً ، فبقي اللون على حاله ، وانفلتت الطفلة مبتعدة وهي تبكي خوفاً . وضع أمامهما الطعام ، لكنهما لم يأكلا منه .. فقط تناولا الخبز والفاكهة في أيديهما بمزيج من الشك والاندهاش ،

دون أن يأكلا شيئاً ..

جلس دي كالنو يدرس ملامحهما . رغم انها كانت طبيعية وعادية ، إلا أنها كانت تميل إلى النمط الزنجي ، كانت العيون غائرة وذات شكل لوزي . بقي الطفلان في بيته لمدة خمسة أيام ، لم يأكلا شيئاً ، فظهر عليهما الضعف الشديد ، ولم ينجح دي كالنو في الوصول إلى نوع الطعام المقبول لديهما .

ورد في أحد التقارير عن هذه الواقعة «ذات يوم ، جاء الفلاحون من الحقل إلى البيت ببعض نبات الفاصوليا منتزعاً بسيقانه .. ما أن رأى الطفلان النبات حتى اندفعا نحوه وأقبلا عليه في نهم .. لكنهما لم يكونا يفتحان قرون الفاصوليا لأكل الحبوب ، بل انصب اهتمامهما على السيقان بحثاً عن الثمار داخل هذه السيقان .. وعندما لم يجدا شيئاً في السيقان عادا إلى البكاء ، فتولى البعض فتح قرون الفاصوليا وتقديم الحب إليهما فأكلا منه بشراهة وسعادة شديدة . ومنذ ذلك الوقت لم يقبلا أي صنف من الطعام سوى هذه الحبوب .. ! » .

ويبدو أن فترة الصيام السابقة قد أضرت بصحة الصبي . فبرغم إقباله على أكل الحبوب ، أخذ يضعف حتى مات بعد شهر ، وجرى دفنه في مقبرة القرية .

* * *

واصلت الفتاة نموها ، وأصبحت تعمل كخادمة في منزل دي كالنو .. أما لون بشرتها الأخضر الداكن فقد تحول إلى أخضر حائل ، مما جعل وجودها في القرية أقل إثارة للفضول . بعد عدة أشهر بدأت الفتاة تستوعب

بعض الكلمات الأساسية ، وهكذا أصبح في إمكانها أن تلقي بعض الضوء على الألغاز التي أحاطت بمجيئها .

لكن أقوالها في هذا المجال ، أضافت ألغازاً جديدة إلى الألغاز القديمة . قالت إنها جاءت من أرض لا تشرق عليها الشمس .. مضاءة بنور الغسق الدائم .. وان كانت قد أشارت إلى ما سمته أرض النور التي كانوا يشاهدونها من مكانهم ، ويفصلها عنهم نهر عريض جداً ! .

أما عن كيفية الوصول إلى أرضنا ، فكل ما ذكرته عن ذلك لا يتعدى « كانت هناك ضوضاء هائلة .. واندفعنا نلحق بالروح ، فوجدنا أنفسنا في ذلك الحقل .. » .

كان هذا هو كل ما ذكرته الطفلة .. أو في الأغلب كل ما تعرفه .. وعاشت خمس سنوات في منزل دي كالنو قبل أن تموت هي الأخرى وتدفن إلى جوار أخيها ..

حكاية غريبة .. هل هي مجرد أسطورة فولكلورية قديمة ؟ . هل هي خدعة وقصة مختلفة ؟ . الثابت أن المستندات المتعلقة بهذه الواقعة ما زالت موجودة ، تحمل شهادة الذين عاصروها .. الذين خاطبوا الطفلين وتحسسوهما .. بل هناك من المعمرين من حضروا الواقعة .

وقد تعددت التفسيرات . البعض يطرح فكرة عالم البعد الرابع التي ذكرناها .. والبعض يقول إن الطفلين قدما من كوكب المريخ ، الكوكب البارد .. كما يذهب البعض إلى القول بأنهما قدما من باطن الأرض وأن هذا هو السبب في لونهما الأخضر الداكن .. ومع هذا كله بقيت حكاية الطفلين الأخضرين لغزاً ينتظر الحل ! .

هتلر .. يطلب الغفران

اقترب رجل ضخم الجسم كبير السن من البائع الذي يقف في قسم أجهزة التسجيل ، في أكبر محلات الأدوات الكهربائية باستوكهولم ، ظهر الرابع من ابريل عام ١٩٦٠ ، وتكلم متردداً ، يطلب مقابلة صاحب المحل .

لم يكن من السهل على فريدريك يورجنسون البالغ من العمر ستين عاماً أن يحسم أمره ويقوم بهذه الزيارة ، فقد تردد لعدة أسابيع يستجمع فيها أطراف شجاعته ، ثم حمل جهاز التسجيل الذي كان قد اشتراه من المحل ، ليعرضه على صاحب المحل . كان رساماً مصوراً يتمتع ببعض الشهرة في مدينته ، وكان يستعد لإقامة معرض خاص لأعماله الفنية عند نهاية الاسبوع التالي .. ولم يكن يحب في هذه الظروف أن يوصم بالشذوذ العقلي ان هو كشف عن الأمر الذي يحيره في جهاز التسجيل .

سأله صاحب المحل عن مصدر شكواه من الجهاز ، وما نوع الخلل الذي به ، فقال إن الجهاز يعمل بكفاءة ودقة .. ومع هذا فقد طلب مراجعة كاملة لكل أجزاء الجهاز .. كل قطعة وكل سلك وكل توصيلة كهربائية ، كما قال إنه مستعد لدفع كافة المصاريف التي يقتضيها هذا الفحص .

في نهاية اللقاء ، قال لصاحب المحل «سأحضر الأسبوع القادم لأرى

إذا ما كنتم قد اكتشفتم أي شيء غير عادي في هذا الجهاز .. قد تنظر إلي كشخص غريب الأطوار .. لكنك ستعتبرني مجنوناً لو انني كشفت لك عن سر هذا الفحص الذي أطلبه ! » ..

قام صاحب المحل بفحص الجهاز فلم يجد به عيباً واحداً . وعندما أخطر الفنان يورجنسون بهذا ، أطلع صاحب المحل على السر الغريب . وفي خلال ساعات ، ظهرت القصة بكل تفاصيلها على صفحات الجرائد . لقد اتضح أن جهاز التسجيل يمكن أن يلتقط أصوات الموتى ويسجلها !! ..

اتهم البعض الفنان بالخداع ، وبأنه قد عبث في الجهاز ليحصل على هذه التسجيلات ، وقال البعض الآخر إن يورجنسون قد عبث بأشرطة التسجيل وأضاف إليها أصواتاً . وكتبت إحدى الصحف تقول « إذا كان يورجنسون قد اختلق هذه القصة كنوع من الدعاية لمعرضه .. فكان من الواجب عليه بالتأكيد أن يبحث عن وسيلة أخرى أكثر أصالة » ..

كان المفروض أن يدافع يورجنسون عن نفسه . لكنه بقي صامتاً وهو يشعر بالضيق والاهانة . وكل ما فعله هو أن استضاف بعض المهندسين والعلماء ورجال البحث الروحي لامتحان الجهاز وسماع الأصوات .

* * *

في بداية ربيع عام ١٩٦٠ ، اكتشف يورجنسون لأول مرة أن جهاز التسجيل يعمل كوسيط بين عالمنا والعالم الآخر . وكان قد اشترى الجهاز ليسجل عليه خواطره وأفكاره عن الرسوم واللوحات التي ينوي أن يرسمها ، كلما طرأت على عقله .

وضع الجهاز في حالة استعداد ، في ركن من أركان مرسمه الكائن عند

أطراف المدينة . بقي الجهاز مهملاً لمدة أسبوع ، وقد انهمك في رسم لوحة طبيعية صامتة ليضمها معرضه القادم . وفي مساء يوم الجمعة خطرت له بعض الأفكار حول لوحة شخصية (بورتريه) ينوي رسمها . فأدار الجهاز وبدأ يسجل الأفكار حتى لا ينساها .

ولكن .. عندما أعاد تشغيل الشريط ، كانت دهشته كبيرة وهو يستمع إلى أصوات أخرى مدغمة تختلط بصوته . ظن أن الشريط الذي بالجهاز ليس جيداً . فاختار شريطاً جديداً لم يستعمل من قبل ، وعاد يسجل ملاحظاته وخواطره .. ومرة ثانية ظهرت الأصوات المشوشة .

لكنه هذه المرة استطاع أن يميز وسط خليط الأصوات الممتزجة بصوته ، أغنية متكررة تردد «إننا أحياء .. إننا لم نمت ..» ! . لم يصدق يورجنسون أذنيه ، فأعاد الشريط إلى البداية وسمع من جديد الأصوات المنشدة .

في الأيام التالية ، ومع استخدامه المتكرر للجهاز ، كان يستمع إلى تلك الأصوات المتطفلة الغامضة تتداخل مع كلماته التي سجلها ..

وهكذا .. حمل الجهاز وذهب به إلى محل الأدوات الكهربائية ..

* * *

عندما شاع خبر هذه الظاهرة ، تدفق المختصون والباحثون على مرسمه وقاموا بمسح شامل للمرسم بحثاً عن أي أجهزة خفية تكون مصدراً لهذه الأصوات .. وفحصوا بعناية كافة الأسلاك والتوصيلات والشرائط .. ثم راقبوا عملية التسجيل ، فلم يكشفوا أي نوع من أنواع الخلل أو الخداع .

وذات يوم من أغسطس ١٩٦٠ ، وبحضور عشرة شهود سجل الشريط

أصواتاً حادة عنيفة بلغة أجنبية . فجأة .. صاح أحد الفنيين الألمان الذي كان يجلس إلى جوار الجهاز « هذا هو هتلر !! » ..

وبالفعل ، جرت مضاهاة ذلك الصوت ، بصوت هتلر في مكتبه إحدى محطات الإذاعة ، فجاءت المطابقة كاملة ، كان صوت هتلر في شريط يورجنسون يتوجه إلى شخص في معسكر من معسكرات الاعتقال ، وكان هتلر يعتذر عن بعض الفظائع التي ارتكبت في الحرب العالمية الثانية .

بعد هذا ، قل عدد الساخرين من الفنان يورجنسون ، وتكاثر المراسلون حول مرسمه وداخله ، لجمع أحدث الأخبار عن هذه الظاهرة .. ونادراً ما كان يخيب أملهم .. واستطاع يورجنسون على مدى السنين أن يجمع ٨٠ شريطاً عليها تسجيلات متميزة لعدد من الأصوات بلغ ١٤٠ صوتاً .

من بين هذه الأصوات ، صوت السياسي الألماني بسمارك ونابليون ، ولويد جورج ، والقاتل الأمريكي الشهير كاريل تشيسمان .

لم يستطع يورجنسون أن يقدم تفسيراً لهذه الظاهرة .. أكثر من أنه قد وقع الاختيار على جهاز تسجيله ليكون وسيطاً بيننا وبين أصوات الراحلين ... وكان أحدث التسجيلات لصوت ايفا براون عشيقة هتلر ، التي تكلمت عن زواجها بالفوهرر ، وعن ساعاتها الأخيرة معه .

وهكذا .. بقي الفنان يورجنسون في مرسمه .. يرسم قليلاً .. ويجلس أغلب الوقت إلى جوار جهاز التسجيل في انتظار المزيد من الأصوات القادمة من العالم الآخر .

الرجل الذي ظهر في سيدني وملبورن
في آن واحد .. !

عندما سمع دكتور مارتن سبنسر لأول مرة بقصة الرجل الذي يستطيع أن يظهر في مكانين متباعدين في نفس الوقت ، فكر في الموضوع كمادة مثالية للدردشة على مائدة الغداء مع ضيوفه ، واستبعد أن تستحق الحكاية أية دراسة جادة . فهو كمدير لمعهد فيكتوريا للبحوث الروحية باستراليا سمع العديد من مثل هذه الحكايات ، لكن واحدة من كل مائة منها ، كانت تستحق أن يبذل في بحثها جهداً أو وقتاً ..

على مدى السنين استطاع دكتور سبنسر أن ينمي في نفسه غريزة تشمم رائحة الزيف والخداع عن بعد ، مما يجعله يكشف أمر أولئك الذين يطيب لهم محاولة خداع القائمين على أمر البحوث الروحية . لهذا ما أن سمع بقصة ذلك الرجل ، حتى وجد نفسه ينسبها إلى فئة الروايات الملفقة .

لكن دكتور سبنسر قد أخطأ هذه المرة في حدسه !

لقد قفزت إلى مانشيتات الصحافة العالمية في ربيع عام ١٩٣٧ ، تفاصيل القصة العجيبة لذلك الرجل لويس روجرز الذي ثبت ظهوره في مكانين يفصل بينهما ٥٠٠ ميل ، وفي نفس الوقت نجح الرجل في هذا ، رغم الرقابة والملاحظة الدقيقة التي قام بها العلماء والباحثون في شؤون ما وراء الطبيعة والأطباء .. وحتى رجال البوليس .

بينما كان روجرز يجلس محروساً في إحدى الحجرات بمدينة ملبورن ، اتصل فريق آخر من الباحثين تليفونياً من سيدني ، ليقول إنهم عثروا عليه يسير في أحد شوارع مدينة سيدني ! .

* * *

قدم لويس روجرز من انجلترا إلى استراليا عام ١٩٣١ ، وكان حينذاك في الثلاثين من عمره . استقر في مدينة ملبورن يعمل كوسيط روحي . ونتيجة لوسامته وحلو حديثه ، استطاع أن يكتسب جمهوراً واسعاً من السيدات المسنات ، اللائي كن يسعين إلى لقاء ولو خاطف مع الأحباء الذين فارقوا هذا العالم ، لقاء ثمن معقول .

كان بإمكان روجرز أن يحقق لهن هذا الحلم دون عناء كبير . ولكن .. فيما عدا هذا النشاط ، لم يكن أحد يعلم شيئاً عنه ، فقد حرص على أن يحيط نفسه بجو من السرية والغموض . كانت جملته المفضلة «أنا تحت رحمة الأرواح .. اتجه إلى حيث يوجهونني .. » وكان معظم الناس ينظرون إلى قوله هذا على اعتبار انه جانب من مستلزمات الحرفة .. سارت الأمور سيرها هذا ، حتى التقت اثنتان من زبائن روجرز ذات يوم من أيام صيف عام ١٩٣٥ في شارع من شوارع ملبورن .

قالت إحداهما «لم أكن أعلم أن السيد روجرز قد انتقل إلى سيدني .. لكن اختي قابلته هناك بعد ظهر الخميس الماضي ، وكان لها معه حديث طويل .. » ، قاطعتها الأخرى قائلة «لكن هذا مستحيل ! . فقد كان عندي بالبيت طوال بعد ظهيرة يوم الخميس الماضي .. وقد استحضر لي روح زوجي الراحل .. » .

وبدأ انتشار الشائعات .. وازدحم دفتر مواعيده ، فلم يعد به فراغ . فقد ساعدت هذه الشائعات على مضاعفة إيمان الناس بهذا الرجل الغامض ، وأصبح في نظرهم رمزاً لوجود العوالم الأخرى .. وكلما حاول أحد زبائنه أن يشير متسائلاً إلى ما تردده الشائعات حول قدرته على الحضور في أكثر من مكان ، كان روجرز يمد يده ليعيد ترتيب شعره الأسود الطويل مبتسماً .. ابتسامته الحزينة الغامضة .

* * *

تعددت وقائع ظهوره المزدوج ، ولاحظ الشهود انهم إذا كانوا يتكلمون مع روجرز المتدفق حيوية ونشاطاً ، فإن البديل كان يبدو للشهود الآخرين منطوياً مشتت الإنتباه . ومع تزايد وقائع المشاهدة وانتظامها ، اتصل بعض مساعدي دكتور سبنسر بروجرز ، وسألوه ، عما إذا كان يوافق على إجراء بعض الاختبارات العلمية .. فرفض بغضب .

أثار هذا الرفض اهتمام دكتور سبنسر ، فزار روجرز في حجرة الاستشارة التي تتدلى الستائر في سقفها على حوائطها ، وسأله عن سبب رفضه . أجاب روجرز أن زبائنه يحترمونه ويثقون به . وأنه لن يسمح لبعض الأبحاث العلمية النظرية أن تخرب عمله . لكن دكتور سبنسر نجح في اقناعه آخر الأمر بقبول سلسلة التجارب المطلوبة .

بدأ دكتور سبنسر اختباراته في أبريل ١٩٣٧ فوافق روجرز على عدم مغادرة ملبورن لمدة ثلاثة أسابيع ، كما سمح للباحثين بتعقبه في كل جولة يقوم بها خارج بيته . وفي الثامن من أبريل ، بعد ثلاثة أيام من بداية التجربة ، أبلغ أحد الباحثين في سيدني أن رجلاً يدعى لويس روجرز قد حجز حجرة

بأحد الفنادق ، وأنه توجه إلى هذه الحجرة بالفندق ، وقرع بابها ، ففتحه رجل أنيق له شعر أسود طويل لامع وقال «نعم .. أنا لويس روجرز .. لقد حضرت تواً من ملبورن ! ..»

جرى تحويل المكالمة إلى دكتور سبنسر وتحدث الباحث من سيدني قائلاً «إنه هنا معي» .. فسمع دكتور سبنسر يقول «لا .. غير ممكن .. انه يتناول طعامه معي الآن ! .» غير ان هذا لم يثر الكثير من دهشة دكتور سبنسر فقد كان بإمكان شخصين متشابهين أن يقوما بمثل هذه الخدعة .. وفاتح روجرز في هذا . فقال «لقد بدأت أتعب من هذا كله .. في الثاني والعشرين من أبريل سأثبت لكم وبشكل قاطع انني أتمتع بهذه القدرة الخارقة .. فربما تركتموني لحالي بعد ذلك ..» .

* * *

في يوم السبت ٢٢ أبريل ، اقتيد روجرز إلى حجرة مكتب دكتور سبنسر ، وأغلق عليه بابها ، وفي حضور ثلاثة من الشهود طلب من سبنسر أن يحدد له كلمة سر يختارها .. أي كلمة تخطر على باله ، قال سبنسر على الفور «ليلاك ..» .

جلس روجرز ساكناً لمدة ساعة . ثم دق جرس التليفون . كان ممثل دكتور سبنسر في سيدني على الخط ، يقول إنه رأى في شارع مزدحم رجلاً يشبه لويس روجرز .. تصاعد الانفعال في الحجرة بينما بقي روجرز على هدوئه يتطلع بلا اهتمام كبير من نافذة الحجرة .

في تمام الخامسة عصراً ، بعد ساعة من المكالمة الأولى ، دق جرس التليفون ثانية . التقط دكتور سبنسر السماعة بعد أن أدار جهاز التسجيل

المتصل بالتليفون . قال عامل التليفون « هنا سيدني .. لدي مكالمة لكم .. » .
حبس دكتور سبنسر أنفاسه وهو يسمع قرقعة توصيل المكالمة ، ثم ذلك الصوت الذي يقول « كلمة السر .. هي ليلاك ! » .

مات روجرز عام ١٩٤٢ ، أثناء خدمته ضمن القــوات العسكرية الاسترالية في أوروبا ، ومات معه سره الذي كان : إما خدعة محكمة تتجاوز في حبكتها كل الخدع ، وأما ظاهرة غريبة لم يصادفها البشر من قبل .

الوشاح الأخضر وجثة جيرار

بعد الظهيرة بقليل ، كان الرجل المسن أندريه جيرار ، يعبر مزرعته ، ماضياً إلى المراعي المنحدرة التي خلفها ، ليختار ستة خراف يبيعها في السوق . وعندما لم يعد إلى البيت عصراً ، خرجت زوجته برفقة ابنه يبحثان عنه . وعندما فشلا في ذلك ، بلغا الشرطة .

في صباح اليوم التالي ، وصل ثلاثة من مخبري شرطة مدينة «ليموج» إلى قرية «أوستي» الصغيرة ، في الجانب الغربي من فرنسا ، لمساعدة الشرطة المحلية في بحثها عن الفلاح المفقود . لم يكن أحد ينظر إلى الموضوع نظرة جدية ، أو انه ينطوي على جريمة . فالمزارع العجوز أندريه ، والذي كان يملك أكبر نصيب من أرض القرية ، كان قد تجاوز السبعين . وربما يكون ثقل العمل الشاق المتواصل في المزرعة طوال هذه السنين ، قد وضع نهاية لحياته في مكان ما .

ولكن .. هل كان الأمر يحتاج إلى امرأة غريبة تقيم في شقتها على بعد ٢٠٠ ميل بباريس ، لتقول لهم أن اختفاء الرجل ، يتصل بجريمة قتل فقد فيها حياته ؟! ..

لم تكن هذه المرأة قد سمعت من قبل عن أندريه جيرار ، ولم تكن تعرف بوجوده أصلاً . ومع هذا فقد تمكنت من أن تحدد بدقة مكان

الجثة ، وبعض المعلومات عن القاتل !

* * *

بدأت القصة في الرابع من اكتوبر ١٩٣٨ ، عندما وصل المخبر بول مارشال ومعه معاونان إلى ليموج ، وهم يتوقعون أن الأمر لن يشغلهم إلا بعض ساعات النهار . قاموا بالبحث عن الرجل المختفي بمساعدة اثنين من البوليس المحلي وبعض الفلاحين ، في الأرض التي يملكها جيرار أولاً ، ثم في الغابات ، ثم راحوا يدفعون الأعمدة الخشبية إلى أعماق البرك القريبة ، على احتمال أن يكون قد سقط في واحدة منها .. ولكن ، لم يقدهم هذا البحث إلى شيء ..

في عصر ذلك اليوم ، سار مارشال حول القرية في محاولة لتصور التحركات الأخيرة لجيرار . وقد ذكرت زوجة أحد الفلاحين الذين يعملون في أرض جيرار ، أنها رأته وهو يغادر الحقول ، بينما كانت تحمل الطعام إلى زوجها . ولم يكن برفقته أحد .

اتصلت التحريات لمدة ثلاثة أيام ، ولكن بلا نتيجة . وتحولت الواقعة الريفية العادية إلى لغز كبير . وانتقلت أخبار اختفاء جيرار إلى صفحات الصحافة الاقليمية . وهكذا وصل الموضوع إلى علم دكتور يوجين فافروا ، مدير معهد الميتافيزيقا في باريس . اتصل بمركز شرطة ليموج عارضاً خدماته ، وقد بدت له القصة نموذجاً مثالياً للتجربة التي طالما رغب في القيام بها .

وافق المأمور وسأله «متى نتوقع وصولك يا دكتور ؟ ..» ، أجاب «أنا لن أحضر .. فبإمكاني أن أعمل من هنا .. كل ما أطلبه هو أن ترسلوا

لي بعض الممتلكات الصغيرة التي تخص الرجل المختفي ..» . ورغم دهشة المأمور لهذا القول ، فقد وافق على الطلب ، وتحدث عن ذلك مع المخبر مارشال ، الذي كان لديه وشاح أخضر يخص جيرار . فأرسل الوشاح إلى باريس .

* * *

في اليوم التالي ، أخذ دكتور فافروا الوشاح إلى شقة السيدة أديث موريل ، الوسيطة التي أظهرت أدلة باهرة على تمتعها بحاسة سادسة قوية ، وإدراك حسي خارق .

أخرج دكتور فافروا الوشاح من الصندوق وسألها «هل يمكنك أن تخبريني بشيء عن هذا ، أو عن صاحبه ؟ .» وحرص على عدم الإدلاء بأي معلومات . وضعت السيدة موريل الوشاح على مائدة أمامها وراحت تنظر إليه لحوالي نصف دقيقة ، ثم قالت «إنه يرتدي ملابس خشنة وهي سترة من التويد .. وسروال من الكوردروي .. لقد جرى اختطافه رغماً عن إرادته .. أراه يسير في حقل منحدر .. ثم يدخل إلى غابة .. إنه يرغم على السير في ممرات ضيقة .. يوجد رجل معه ، يرتدي معطفاً أسود وقبعة سوداء» .

سأل الدكتور فافروا «والرجل العجوز .. هل هو حي أم ميت ؟» ، أجابت «إنه ميت ..» . سأل «وأين هو الآن ؟» أجابت «بالقرب من ليموج ..» . ورغم أن السيدة موريل لم تزر من قبل تلك المنطقة ، وكان أقرب مكان ذهبت إليه يبعد ١٠٠ ميل عن ذلك الموقع .. رغم هذا فقد أدلت بوصف تفصيلي دقيق للمكان الذي يرقد فيه جثمان العجوز المتوفى .

أعطت وصفاً لمسار تتقاطع فيه الطرق الفرعية ، ويقود إلى مكان الجثة .

عاد دكتور فافروا يسألها «وماذا عن الرجل الذي اقتاده إلى الخيمة ؟» لم تستطع السيدة موريل أن تعطي الكثير من الإفادات عنه ، سوى أن وجهه أبيض شاحب ، وان إحدى يديه تنقصها إحدى الأصابع .

وعندما انتهى اللقاء أرسل دكتور فافروا تقريراً وافياً بما توصل إليه ، وأرسله إلى شرطة ليموج ، ومع ذلك التقرير أرسل خريطة كان قد رسمها للمنطقة التي توجد بها الجثة ، انجزها اعتماداً على المعلومات التي أدلت بها السيدة موريل .

في ١٠ اكتوبر ، قاد المخبر مارشال حملة بحث في الغابات الكثيفة المتاخمة لأرض جيرار ، وتبع خط السير المدون في الخريطة . وفي المكان الذي حددته السيدة موريل ، عثر على جثة أندريه جيرار . كان مصاباً برصاصة من الخلف ، ومن الواضح انها انطلقت من مكان قريب .

في صباح ١٥ اكتوبر تم القبض على ميكانيكي السيارات العاطل مارك باربييه ، في مدينة سانت سالبيس بتهمة السرقة . كان في أواسط العمر شاحب الوجه ، ويده اليسرى تنقصها إحدى الأصابع ! . وفي حقيبة مهترئة يحتفظ بها عثر على بندقية . أدلى باربييه باعتراف مفصل .

* * *

كان نائماً وسط الحشائش ، عندما مر به جيرار . اقتاد الرجل العجوز إلى الغابة ليسلبه ما معه من نقود ، وأطلق عليه النار عندما حاول الفرار .

قال باربييه عند انتهاء التحقيق ، وقد اعترته الدهشة الشديدة «لم أكن

أتصور أن بإمكان أحد أن يثبت عليّ هذه الجريمة .. على الأقل قولوا لي .. كيف وصلتم إلى هذا ؟! » .

تم تنفيذ حكم الإعدام في باربييه في يناير ١٩٣٩ . ولم يحدث أن اخبرته الشرطة بالقصة الغريبة التي قادت إلى القبض عليه . فلم يكن من السهل عليهم هم أن يصدقوها ! .

حامل الكفن أنقذ اللورد

عند مصاعد جراند أوتيل بباريس تجمع عدد من رجال السلك الدبلوماسي ، في انتظار أن تحملهم إلى قاعة الاستقبال التي كان يقام بها أول وأضخم حفل استقبال دبلوماسي لموسم عام ١٨٩٨ . وعند أحد المصاعد تجمع عدد من السفراء وكبار رجال السفارات ، وكان من بينهم لورد دوفرين السفير البريطاني في باريس وعندما وصل إلى المصعد ، وقبل أن يخطو الخطوة التي ستقوده إلى داخل المصعد ، توقف وقد شحب وجهه ، ومد يده يمنع سكرتيره من المضي إلى داخل المصعد ، واستدار مبتعداً وقد ظهر عليه الاضطراب الشديد .. وتعالت همهمات الاندهاش ممن حوله وعندما أغلق باب المصعد ، وتحرك مرتفعاً ، كان يحمل ١٢ رجلاً يمضون إلى حتفهم !

وهكذا ، أنقذ لورد دوفرين نفسه من مصعد الموت ، ويعود الفضل في ذلك إلى وجه رآه داخل المصعد .. وكانت ذكرى ذلك الوجه تطارده منذ عشرة أعوام .

كان وجهاً قبيحاً ممسوخاً ، مشئوماً ، ينبض بشر لا يصدق .. وكان لورد دوفرين قد طالع تلك الملامح على وجه شبح من الأشباح !!

لم يكن لورد دوفرين رجلاً عادياً .. بل كان شخصية هامة مرموقة ،

عمل كحاكم عام لكندا ، ونائباً للملك في الهند ، وسفيراً لبلاده في روما وموسكو . وكان طوال حياته ينكر بشدة كل ما يتصل بما وراء الطبيعة من الظواهر الخارقة والأشباح ... أو هكذا كان على الأقل ، حتى صيف عام ١٨٨٨ ، عندما رأى ذلك الوجه لأول مرة ، ولم يفارق ذاكرته بعد ذلك أبداً ..

* * *

في صيف عام ١٨٨٨ ، قبل لورد دوفرين دعوة صديق له للنزول عليه في قصره بريف إيرلندا . وفي مساء ١٤ يونية ذهب إلى فراشه ، لكنه عاني من أرق منعه من النوم . لم يستطع أن يغفو إلا عند منتصف الليل ، إلا أن الإغفاءة لم تدم طويلاً ، واستيقظ فجأة ، ليجد تغييراً غريباً طرأ على جو الحجرة . أحس بجو الحجرة كما لو كان مشحوناً بالكهرباء ..

كان ضوء القمر خارج الحجرة ينعكس على جانب الحديقة الذي تغطيه الحشائش ، ويلقي بانعكاساته على الأشجار الكثيفة من خلفه . وميز لورد دوفرين وسط همس الريح صوت أنين ممطوط !.. ترك سريره واتجه إلى باب الشرفة المرتفع ففتحه ، وخرج منه إلى الشرفة التي تقود إلى الحديقة .. تطلع حوله باحثاً عن مصدر الصوت . كان من الواضح أن الصوت يصدر من منطقة الظلال التي يلقيها صف الأشجار .

بينما كان دوفرين يحدق في الظلام ، رأى شيئاً يتحرك وسط هذا الظلام ، مع تواصل الأنين والأنفاس اللاهثة .. ثم خرج جسم من الظلام ، وسقطت عليه الأشعة القوية للقمر المكتمل .. كان رجلاً ، يترنح في مشيته تحت وطأة ذلك الذي يلفه والذي كان أشبه ما يكون بالكفن !

أسرع دوفرين ، فخطا عدة خطوات إلى الأمام وهو يصيح «انتظر أنت هناك ؟ .. ما الذي تحمله معك ؟ ..» كان مقتنعاً أن الذي يتحرك رجل يحمل شيئاً يلتف حول جسده وينسدل على رأسه .

في مواجهة هذا التحدي من جانب دوفرين ، رفع الرجل رأسه من تحت الأحمال التي ينوء بها .. ورأى دوفرين وجهاً قبيحاً ومنفراً إلى أبعد حد ، مما جعله يتقهقر خطوة إلى الخلف ، وقد حفرت معالم الوجه الممسوخ في أعماق عقله . حاول أن يستجمع أطراف شجاعته ، فصاح قائلاً «أين تمضي بهذا الذي معك ؟» ، وعندما تقدم عدة خطوات ناحية الرجل .. كانت دهشته بالغة عندما رأى الرجل يختفي فجأة بما يحمل ، دون أن يتحرك من مكانه !!

لم تكن هناك أي آثار لأقدام ، على الحشائش المبتلة بالندى .. لا شيء غير ضوء القمر .. وأصوات الليل المألوفة ! .. عاد دوفرين إلى حجرته ، وسجل في مفكرته تفاصيل الحدث الغريب الذي جرى له .

بعد افطار الصباح التالي ، استفسر دوفرين من مضيفه ، فعرف أنه لم تحدث وفاة ولم يجر دفن منذ وقت طويل في القرية التي يقع القصر قريباً منها .. كما لم تلاق صورة الرجل الذي يحمل الكفن أي صدى من المعرفة لدى أحد . وبقي غموض هذه الواقعة على حاله لمدة عشر سنوات .. وإذا كانت تفاصيل الواقعة قد بهتت بعض الشيء في ذاكرة لورد دوفرين ، إلا أن صورة ذلك الوجه القبيح بكل ما تعكسه من كراهية ، بقيت محفورة في ذاكرته بكل حدتها .

* * *

نعود مرة ثانية إلى باريس ، وإلى حفل الاستقبال المنعقد في فندق جراند أوتيل .

عندما اقترب لورد دوفرين من المصعد ، وكاد يخطو داخله ، وقعت عيناه على عامل المصعد ... وتذكر بهزة رعب شاملة .. انه نفس الوجه ! ..

كان وجه عامل المصعد يحمل نفس النظرة الخبيثة ، ونفس الملامح الممسوخة ، وكان له نفس الجسم المربوع المدكوك .. واستطاع دوفرين أن يتمالك نفسه بمجهود خرافي . استدار معتذراً بمرض مفاجئ ، وابتعد مستنداً على سكرتيره إلى مقعد قريب . وعندما أغلق باب المصعد ، وتحرك مرتفعاً ، نهض دوفرين متجهاً إلى مكتب مدير الفندق . لقد كان مصراً على معرفة هوية ذلك الرجل ، ومن أين يأتي ، ومنذ متى يعمل في الفندق ؟ ولكن قبل أن ينجح مدير الفندق في الإجابة عن اسئلته المتلاحقة ، وصل إلى أسماعهم صوت ارتطام فظيع ..

واكتملت الصورة ، عندما اندفع سكرتير لورد دوفرين إلى حجرة المدير حاملاً الخبر اليقين .. حادث فظيع ! .. عندما ارتفع المصعد إلى الطابق الخامس ، انقطع السلك الغليظ الذي يحمله بطريقة غير مفهومة ، وتحطم المصعد في البئر السفلي . وقد أصيب جميع من به بإصابات شديدة .. ومن بين الذين ماتوا ، كان عامل المصعد ! ..

من كان ذلك الرجل ؟ .. لم يستطع أحد أن يجيب عن هذا السؤال فهو لم يكن مسجلاً ضمن قوائم العاملين بالفندق ! !

لكن لورد دوفرين كان واثقاً من شيء واحد : لقد رأى شبح عامل المصعد هذا ، منذ عشر سنوات ، بينما الرجل لا يزال على قيد الحياة !

شبح جيش كامل
يظهر في دييب

وسط هدوء ليلة صيف ، ارتفعت قعقعة الطلقات النارية ، وتعالى أزيز الطائرات المنقضة ، وترددت صرخات الجنود من الجرحى والمحتضرين . لقد تدفق عشرة آلاف جندي من الطائرات التي هبطت على شاطئ دييب . وعلى بعد ميل واحد من دييب شرقاً ، وقفت امرأتان في شرفة فندق صغير تحاولان تمييز شيء وسط الظلام في اتجاه البحر . شعرتا بالتوتر والخوف ، فأصوات المعركة كانت تصلهما قوية متتابعة ، يتردد صداها من حولهما .

حدث هذا في أغسطس ١٩٥١ . لكن الأصوات التي استمعتا إليها ، كانت متطابقة دقيقة بدقيقة مع أصوات المعركة التي جرت في ذلك المكان ، قبل ذلك بتسع سنوات ، عندما قامت قوات الحلفاء بغاراتها الجريئة لتحطيم قوة الجيش الألماني !

فهل في استطاعة العقل البشري ، أن يخترق حاجز الزمن ، ليعيش حقبة من الماضي البعيد ؟! ..

* * *

كانت السيدتان تقضيان مع أطفالهما عطلتهم في دييب . كانت إحدى السيدتان زوجة عضو في البرلمان الإنجليزي ، والأخرى زوجة أخيها . وقد أثارت روايتهما اهتمام الصحافة ووسائل الاعلام المختلفة لسنوات

طويلة . وكانتا قد اشترطتا للافصاح عن تفاصيل الحكاية التي صادفتاها ، عدم إذاعة الاسم الحقيقي لعائلتهما المحافظة .

كان يوماً حاراً أمضته المجموعة على الشاطئ . وفي الحادية عشرة مساء ، ذهبت السيدتان اللتان سنطلق عليهما آن وماري إلى الفراش . بعد أن شعرتا بانهاك صحي لذيذ من جراء النزهة التي قامت بها المجموعة طوال النهار السابق . صعدتا إلى حجرة نومهما بالطابق الثاني ، والتي تطل على البحر . وفي الرابعة فجراً ، استيقظت ماري عندما سمعت صوتاً غريباً . تصورته في بداية الأمر هدير رعد بعيد يؤذن بعاصفة . لكن الأصوات أخذت في التصاعد ، وأصبحت أكثر إصراراً ، وبدت كما لو كانت قادمة من ناحية الشاطئ .

تميزت بين هذه الأصوات ، صيحات وهدير قصف بعيد . استيقظت آن هي الأخرى سائلة «ما هذه الأصوات ؟» . في أول الأمر استلقت السيدتان على سريرهما في الظلام تستمعان ، وقد أخذت الأصوات ترتفع بشكل متواصل . وقد قالت ماري فيما بعد للباحثين الذين حققوا الواقعة : «كانت الأصوات في البداية أشبه بهدير الرعد الذي يقترب ويبتعد .. ثم أصبح في إمكاننا أن نميز أصوات صيحات ونداءات وطلقات رصاص وانفجار قنابل ..» .

كانت آن قد عملت في الخدمات الطبية للجيش ، فلم يكن لديها شك في طبيعة الأصوات التي تسمعها ، لقد كانت أصوات معركة محتدمة .

نهضتا من السرير ، واتجهتا بحرص إلى الشرفة الخاصة بحجرتهما . لم تبصرا شيئاً يتحرك ، ولا حتى سيارة واحدة في الطريق المؤدي إلى الشاطئ

كانتا تسمعان بوضوح أصوات انفجار قذائف المدفعية دون أن يظهر في السماء أي بريق لهذه القذائف المتفجرة .

ومع هذا فقد كانت الأصوات واقعية وحقيقية إلى أبعد حد ، الصيحات والنداءات ، صفير القنابل وهي تعبر السماء . في الساعة ٤,٥٠ توقفت الأصوات فجأة ، ثم عادت بعد ذلك تربع ساعة . لكنها كانت هذه المرة قد وصلت إلى درجة عالية من العنف والاحتدام . أصبح القصف الجوي مكثفاً ، وأصوات قاذفات القنابل وهي تنقض متلاحقة أصبحت أكثر وضوحاً ، وهدير الدبابات المرتفع ، يوحي بأنها تسير بإزاء الفندق .

كان السؤال الذي حير السيدتين : لماذا لم يسمع أحد ممن كانوا بالفندق صوتاً من أصوات جحيم الحرب التي استمعتا إليها ؟!

ظلت أصوات المعركة متصلة حتى السابعة صباحاً ، مع تباين شدتها . ثم استمعتا إلى صوت الطلقة الأخيرة ، بينما أصوات الدبابات والطائرات المقاتلة قد أخذت في الخفوت . وبعدها ، استمعتا إلى أصوات شدو الطيور

قفز سؤال إلى ذهنهما : هل حدثت خدعة زمنية عجيبة ، جعلتهما تستمعان إلى أصوات المعركة التي جرت في ذلك المكان منذ تسع سنوات ؟!

* * *

كتبت كل من السيدتين على حدة ، تقريراً تفصيلياً عما جرى ، وأرسل التقريران إلى جمعية البحوث الروحية . وبناء على ذلك جرت سلسلة من الدراسات ، وتم نوع من المضاهاة ، دقيقة بدقيقة ، بين التتابع الزمني للأصوات التي سمعتها السيدتان ، وبين وقائع المعركة الحقيقية التي غزا فيها الحلفاء الشاطئ الفرنسي .

وللعجب ، كشفت هذه الدراسة عن تطابق زمني دقيق في مراحل طرفي المضاهاة ، فترات الهدوء والصمت ، ومراحل الهجوم . هجمات الطائرات ، وتدخل الدبابات . والأهم من هذا ، أن تفاصيل معركة دييب الكاملة لم تنشر رسمياً إلا بعد سنوات من الواقعة التي مرت بها السيدتان .. فهل هناك أي تفسير معقول ؟! ..

في البداية ، فكر الباحثون في احتمال أن هذه الأصوات قادمة من دار سينما قريبة .. ثم جرت دراسة عدة احتمالات أخرى ، كأن تكون هذه الأصوات قد صدرت عن مناورات تدريب عسكري في موقع قريب ، أو أن مرجع هذه الأصوات كلها خلل في أنابيب المياه بالفندق . لكن جميع هذه الاحتمالات جرى استبعادها على أساس أن أحداً من قاطني المنطقة أو الفندق لم يستمع إلى أي من هذه الأصوات .

تم استجواب السيدتين على يد عدد من الباحثين . وقد جاء في تقرير لواحد منهم «لقد تثبت من سلامة عقل السيدتين .. وكانتا على درجة من التوازن النفسي الواضح ، بلا أي ميل لابتداع تفاصيل مختلقة . وأرى أن هذه الظاهرة يجب أن تدخل في إطار الظواهر الروحية الأصيلة» .

ظهرت بعد ذلك عدة محاولات لتفسير الظاهرة ، فأرجعها البعض إلى فعل نوع من آلات الزمن التي أعادت إلى سمع السيدتين أصوات ما جرى قديماً بنفس تتابعها .. وقال البعض الآخر أن السيدتين قد عبرتا واقعنا إلى بعد رابع يحفظ للأصوات خلودها !

ولكن ، مع كل ما قيل ، بقي سر ذلك الذي جرى في ليلة أغسطس العجيبة على حاله ..

اليد الخفية التي قذفت
أثاث الحجرة في الهواء

في ليلة دافئة من ليالي سبتمبر عام ١٩٥٢ ، تدافع مئات الناس ، وقد ضاق بهم الشارع الصغير ، الذي كان يبدو دائماً خالياً من الناس .. شارع بيرون بمدينة رانكورن بشمال انجلترا . وعندما أوشك الليل أن ينتصف ، تزايد احتشاد الناس ، واستطاع بعضهم أن يعبر باب المنزل رقم واحد ، ليغص بهم الدرج الضيق المؤدي إلى الدور العلوي . خلف الباب المغلق لغرفة النوم الأمامية ، رقد صبيان يرتعشان على السرير ، ينتظران ! بينما ساد الحشد الكبير صمت مطبق .. لقد كان الجميع في انتظار ظهور أشباح رانكورن المشاغبة ! ! .

خلف باب الحجرة مباشرة ، اجتمع خليط غريب من الناس ، قس الكنيسة ، وفريق محترفي التسجيل الصوتي ، وعلمـاء يحملـون آلات التصوير التي تسجل الأشعة تحت الحمراء .. لقد كانوا هم أيضاً ينتظرون ظهور الأشباح .

وعندما دقت الساعة لتعلن انتصاف الليل .. بدأ جو المكان في الارتعاش ، وبدأت أصوات الحركات العنيفة ترتفع في المكان .

وعندما فتحوا الباب ، وسددوا أشعة مصابيح الإضاءة اليدوية القوية غمر الحجرة ضوء ساطع ، وظهرت تفاصيل المشهد الذي بعث الرعشة في

أجسام الموجودين ، والذي بقي كنمط تقليدي للظواهر الخارقة التي لا لا تجد لها تفسيراً .

تحت نظر الشابين ، كان أثاث الحجرة يؤدي رقصة مجنونة ! .. مائدة الزينة « التسريحة » كانت تضرب نفسها بعنف في الحائط . أما الدولاب فقد ارتفع عمودياً في الهواء ، بينما اندفعت منه أدراجه ، تعبر فضاء الحجرة مصطدمة بكل ما فيها . لم يحدث من قبل أن شاهد مثل هذه الظاهرة الشاذة ، ذلك العدد الضخم من الشهود ، بمن فيهم من علماء موثوق في شهادتهم .

وقد قال القس ستيفنس الذي شهد أغلب أحداث شارع بيرون الشاذة ، قال لزملائه « ان الإنسان ليشك في حواسه عندما يرى مثل هذه الأمور .. ! »

* * *

في ذلك المنزل الصغير ، كان يعيش السيد سام جونز ، الأرمل ، مع زوجة ابنه ، وحفيده جون جلين البالغ من العمر ستة عشر عاماً .

وقد بدأت الأحداث الشاذة في أغسطس ١٩٥٢ . وقد تصور الرجل في بداية الأمر أن الموضوع لا يخرج على كونه مزحة سخيفة ، فقام بإبلاغ الشرطة . لكن الأمر لم يكن مجرد مزحة . فقد صرح الباحثون الذين عاصروا الأحداث بعد ذلك في ٢٢ سبتمبر أن الحالة تقتضي دراسة جادة .

بعد تكرار هذا الشغب في حجرة الشاب جون جلين ، استطاع أن يقنع صديقاً له يدعى جون بيري ، بالنوم معه على سبيل التشجيع ، وكان هذا الصديق يبلغ الثامنة عشرة من عمره .

قبل انتصاف الليل بنصف ساعة ، دخل الشابان إلى غرفة النوم .

واستعد المراقبون لرصد الظاهرة ومتابعتها . وعند اطفاء النور ، عم السكون ثم بدأت أصوات الخبطات والارتجاجات . دخل في ذلك الوقت عدد من الناس إلى الغرفة ، بينما بقي العديد منهم ، يحتشدون على باب الحجرة ، وفوق الدرج .

يحكي الأب ستيفنس ما حدث فيقول «تحركت المائدة الكبيرة حتى أصبحت وسط الحجرة .. ثم بدأت في التقهقر فقطعت مسافة لا تقل عن ستة أقدام .. بعد هذا قلت مخاطباً المائدة : إذا كنت تستطيعين سماع صوتي ، فاقرعي ثلاث مرات .. وعلى الفور بدأت المائدة تهتز وتخبط الأرض ثلاث مرات متعاقبة . لقد رأى كل من كان في الحجرة حركة المائدة الواضحة ، دون أن يقترب منها أحد .. ! !

ثم يواصل القس ستيفنس شهادته فيقول «كان الشابان يرقدان على السرير في الجانب البعيد من الحجرة .. وعندما اقتربت من المائدة لأبحث عن سر حركتها ، وجدتها ثابتة في مكانها .. لكن النشاط الغريب في الحجرة ما لبث أن بدأ ثانية .. تحركت بعض الأشياء الصغيرة فوق مائدة الزينة ، ثم طارت في الهواء لتسقط على الأرض وسط الحجرة .. كتب .. تحف .. وساعة منبهة .. وطار مفرش المائدة ليستقر فوقها مقلوباً .. ثم خرجت الأدراج من مكانها ، فتناثرت محتوياتها على السرير ! !

وقد انتهت تلك الأمسية نهاية درامية .. عندما انتزعت الوسادة التي ينام عليها جون جلين من تحت رأسه ، وطارت ثم سقطت على الأرض بعيداً عن السرير . وقد ذكر جون جلين بعد ذلك أن القوة التي جذبت الوسادة من تحت رأسه ، كانت أكبر من أن تقاوم ..

وقال ضابط الشرطة الذي كان من بين الموجودين أن جون جلين كان يسوده الرعب ، مما جعله في حالة أقرب إلى الإنهيار العصبي .. وجاء في تقريره المكتوب « لقد حاولت بكل الطرق التي أعرفها أن أكشف خدعة ما تختفي وراء هذا النشاط المريب . لكني واثق أشد الثقة أن هذين الشابين لم يكن لهما يد فيما جرى داخل الحجرة .. هذا بالإضافة إلى أنني ، بكل قوتي ، لا أستطيع أن أجعل المائدة الثقيلة تتراقص ذلك التراقص الذي شاهدته .. ومن ثم فمن الواضح أن هذين الشابين لن يقدرا على ذلك مهما حاولا .. !! » .

* * *

تواصل العنف الغامض ليلة بعد ليلة . وقد حضر إلى الحجرة في إحدى هذه الليالي السيد هارولد كروثر أحد مزارعي مدينة رانكورن ، وواحد من أشد الرافضين لظواهر ما وراء الطبيعة . قام السيد كروثر بإلقاء معطفه على مائدة الزينة ، وقال مخاطباً تلك القوة المحدثة للشغب بتحد « إذا لم تكن ترغب فيه ... فأعده إلي .. » ، وعلى الفور ، طار إليه المعطف .. وتكرر هذا ثلاث مرات متعاقبة .

وكان من الطبيعي أن ينظر الباحثون إلى الشابين بكثير من الريبة والشك ، لذا فقد جرت مراقبتهما مراقبة كاملة .. ففي كل ليلة كان يجري تفتيش الحجرة ركناً ركناً ، بحثاً عن مصدر خدعة ما . كما أن الشابين أبديا استعداداً تاماً للخضوع لأي تفتيش أو اختبار ، إلى درجة قبولهما أن يجري تقييد أيديهما وأرجلهما .. بل انه في إحدى الليالي ، قام إثنان من العلماء بإمساك يدي وقدمي جون جلين حتى ينتفي الشك في قدرته على

تحريك شيء . في ظل هذا الاحتياط ، لم يحدث فقط أن اهتزت مائدة الزينة بشدة وعنف ، بل حدث أيضاً ، وبناء على رغبة أعلنها أحد الموجودين أن تحول الاهتزاز العنيف والتراقص إلى صندوق للبياضات في جانب آخر من الحجرة .

وذات مرة أخرى كانت الحجرة غير مضاءة ، وقد أخذت الكتب والتحف تطير في فضاء الحجرة ، محدثة آثاراً واضحة عند ارتطامها بالسقف . وعندما أضيئت الأنوار فجأة ، رأى الموجودون صندوق لعبة تأليف المنظر من قطع صغيرة ، يرتفع في الهواء متجهاً إلى السقف ، بينما كان الشابان يرقدان في سريرهما ، وقد غطتهما الملاءة تماماً ، وبعد عدة ثوان ، هبط الصندوق متحطماً إلى الأرض .. ولكن بعد أن تمكن العلماء من التقاط عدة صور له في أوضاعه المختلفة .

لقد أجمع العلماء والباحثون على أن الشابين لم يحاولا القيام بأية خدعة أو حيلة ، وأن الحجرة كانت خالية من أي جهاز ميكانيكي يمكن أن ترجع إليه حركة الأجسام الطائرة ، وقرروا أنه « لم يثبت أن نشاطاً إنسانياً ما يمكن أن يعتبر مسؤولاً عن هذه الظاهرة الغامضة التي تجري في شارع بيرون .. »

وتقرير جمعية البحوث الروحية ، يعكس حيرة العلماء أمام مسألة لم يصلوا إلى تفسير لها « .. إننا مقتنعون تماماً بأن هذه الاضطرابات لم تحدث بفعل إنسان .. ففي إحدى فترات الضوضاء ، رأينا مائدة الزينة ترتفع في الهواء لعدة بوصات ، وقد استطعنا أن نلتقط عدة صور فوتوغرافية لهذا .. وهذه الظاهرة ، لا تجد لها من تفسير منطقي .. ولا يبقى سوى أن تنسب إلى نشاط الأرواح المشاغبة .. » .

عندما حلت أعياد الكريسماس في نهاية ١٩٧٢ ، بدأت هذه الظاهرة في الاختفاء .. ثم اختفت نهائياً ، واختفى معها حشد الباحثين والدارسين والعلماء الذي غص به شارع بيرون الضيق . ولكن بقي السؤال الدائم : ما هي حقيقة ما حدث في منزل شارع بيرون ؟ !

الحيوانات وحدها
هي التي شعرت بكارثة مدينة سكوبيا

بينما كانت مدينة سكوبيا اليوغوسلافية تنام تحت سماء الفجر التي بدأت تتبدد ظلمتها ، هاجت فجأة حيوانات المدينة وقد أصابتها لوثة من خوف غير معروف السبب . كان كل شيء يبدو طبيعياً وعادياً ، ومع هذا فقد عرفت جميع الكائنات الحية أن الأرض ستفغر فاها ، الأمر الذي لم يدركه الآدميون ! ..

استيقظ نيكولا مارينكو وزوجته فالنتينا في الخامسة من فجر ٢٦ يوليو ، على أصوات عراك وهياج في غرفة المعيشة بالدور الأرضي . وبينما كان مارينكو يهبط الدرج إلى حجرة المعيشة لاستجلاء حقيقة الأمر ، نظر من النافذة ، فرأى الهدوء المطبق على المدينة . وعندما وصل إلى حجرة المعيشة ، كانت الضوضاء قد اختفت ، لكنه رأى الريش المتطاير يسبح في الفضاء ، وبالقرب من نافذة الحجرة رأى قفص الطيور يهتز ، بينما ارتمت طيور الكناريا في أرض القفص ميتة ! .. كان من الواضح أنها ماتت من فرط ما خبطت نفسها في جدار القفص ، مجاهدة للخروج منه .

لم يكن نيكولا مارينكو من الذين يستجيبون لأوهامهم ، لكنه شعر بغريزته ان شيئاً ما سيحدث ! . أيقظ ولديه ، وطلب منهما ان يرتديا ملابسهما ، ثم غادرت الاسرة البيت ، وراحت ترتقي السهل المرتفع خارج

المدينة على اتساع مدينة سكوبيا ، كانت الطيور والحيوانات قد سيطر عليها الذعر والهلع ، فقد شعرت بطريقة لا يمكن تفسيرها ان الكارثة قريبة . ولم يستجب لهذا التحذير سوى عائلة مارينكو .

في الساعة ٥,١٧ فجراً ، كانت بيوت سكوبيا تهتز كاللعب الصغيرة ، وقد ارتفع صوت كالرعد ، بينما أخذت البيوت تتهاوى ، نتيجة لأفظع زلزال عرفته المنطقة على مدى مائة عام . مات في ذلك الزلزال أكثر من ألف مواطن في يوم واحد .. وكان من الممكن أن ينجو الكثير منهم إذا ما كانوا قد أخذوا تحذير الطيور والحيوانات بشكل أكثر جدية .

* * *

قبل حدوث الزلزال الذي أحال مدينة سكوبيا إلى حطام بنصف ساعة ، لاحظ رجل دورية الشرطة ، أن الحمام الذي كان يملأ طرقات المدينة قد اختفى نهائياً . وداخل مركز الشرطة الرئيسي ، انزعج رجال الشرطة من النباح المتواصل الذي لا تفسير له ، والذي صدر عن زوج من الكلاب البوليسية كان محبوساً في المركز . كان الكلبان أثناء النباح يقفزان بصفة مستمرة ناحية النافذة ، يريدان تحطيمها والهروب منها ، مع أن كل شيء كان يبدو عادياً في نظر ١٢٠ ألف آدمي ، هم سكان مدينة سكوبيا .. السكان الذين وجدوا أنفسهم بلا مأوى بعد هذا بقليل .

وفي حديقة الحيوان بالمدينة ، استيقظ الحراس والمسؤولون في الرابعة والنصف فجراً ، بما وصف بعد ذلك بأنه « سيمفونية من الرعب ! » .. لقد هاجت الحيوانات في أقفاصها وقد أصابها هلع شديد . وكانت الأسود والنمور تذرع أقفاصها وهي تزأر وتخور . والفيلة تجأر بشراسة ، وتندفع

بكل قوتها ، مرتطمة بأسوار أقفاصها الحديدية تريد الهرب . في بداية الأمر تصور الحراس أن أحد المشاغبين قد تسلل إلى الحديقة وأفزع الحيوانات .. لكن البحث الطويل لم يسفر عن شيء .

وباندفاع يائس ، استطاعت أنثى الفيل أن تكسر صفاً من أعمدة القفص المتينة المصنوعة من الصلب ، وتندفع ناحية غابة من الأشجار . وقد أصيب حارسها الذي حاول وقفها بجروح شديدة . أسرع رئيس الحراس إلى مكتبه ليأتي ببندقية حتى يستطيع أن يواجه هذا الموقف الخطير . لكنه ما أن عاد بالبندقية ، حتى وجد موقفاً غريباً يواجهه .. لقد هدأت جميع الحيوانات هدوءاً تاماً ، وفي لحظة واحدة ، وكأنما بإشارة متفق عليها بينها جميعاً . حتى أنثى الفيل التي كانت قد هربت شاردة ، وقفت في مكانها ، واستسلمت للحارس الذي قادها إلى قفص جديد . لقد بدا الأمر كما لو كانت الحيوانات جميعاً قد استسلمت فجأة لقدرها .. فبعد لحظات قصيرة ، بدأت المدينة تهتز في عنف .

خلال الثواني القصيرة ، التي بدت لسكان المدينة كعمر كامل ، لم يكن يسمع سوى صوت تحطيم البيوت وهي تتهاوى . فمبنى فندق مقدونيا بطوابقه الخمسة ، تأرجح في الهواء يميناً ويساراً ، قبل أن ينكفئ قاذفاً إلى عرض الطريق ، ١٨٠ سريراً ، بمن عليها من نزلاء . وكانت الأحجار وقوالب الطوب تتطاير مندفعة في الهواء وكأنها قد أطلقت من المدافع .

بعد انتهاء الزلزال ، كان الأحياء الذين كتبت لهم النجاة يجوبون شوارع المدينة في ذهول . وأحدهم يتمتم « لقد حسبتها القنبلة الهيدروجينية ! » . وأحد المباني الذي يتكون من ستة طوابق بدا للناس أقصر من المعتاد ، بعد

أن ابتلعت الأرض طابقين كاملين منه ! ..

ومن بين المصائب المحزنة ، انهيار منزل مكون من ثلاثة طوابق انهياراً تاماً على من فيه .. وكان المنزل عبارة عن مجمع سكني كبير لأطباء المدينة وعائلاتهم . وكانت طائرات الإنقاذ تحلق فوق المدينة ، لا ترى منها سوى أعين اللهب الحمراء التي تلمع بين الحين والآخر وسط سحابات التراب التي تغطي المدينة .

لقد حطم الزلزال ٨٠ في المائة من بنايات المدينة . وتشرد أكثر من مائة ألف مواطن بلا مأوى ، وجرح أكثر من ألفي شخص ، كل هذا خلال الثواني المعدودة .

في اليوم التالي ، ظهرت أول طلائع الطيور المهاجرة وهي تعود إلى المدينة المحطمة .. كيف عرفوا بالكارثة قبل وقوعها ؟ . هل تتمتع بنوع من الحاسة السادسة ؟ ..

يرى بعض المختصين أنه خلال قرون من الخبرة الطويلة ، تزودت ذاكرة الحيوان ، بما يسمح لها بأن تدرك الكارثة قبل وقوعها . وإذا كان الإنسان قد تمتع يوماً ما بهذه الحاسة ، فالذي لا ريب فيه أنه قد فقدها الآن .. مستعيضاً عنها بخدمات الشرطة ، والأطباء ، وشركات التأمين ! !

وهناك نظرية أخرى تقول إن الحيوانات تشعر بالإنذار عن طريق جهاز للضغط الكهربي داخلها .. أشبه بجهاز الإنذار المبكر . لكن الثابت أن هذه الحاسة الغريبة علينا ، ما زالت الحيوانات تتمتع بها . وان علينا أن نستفيد منها ولا نستنكرها .. فأياً كان التفسير ، لا ريب أن الحيوانات تشعر بالأخطار التي تهدد الأحياء .

الصبي الذي ذهب .. إلى أعلى

« النجدة .. أنهم يأخذونني ! » ، تلك كانت الصيحات التي أطلقها أوليفر توماس ، فجعلت أفراد أسرته يندفعون خارج البيت ، يجرون على الأرض التي كساها الجليد . وقفوا في مكانهم بلا حيلة ، ذلك لأن صرخات الصبي كانت تأتي من أعلى .. من فوق رؤوسهم .. وحتى اليوم ، لم يصل أحد إلى سر الطريقة التي جرى بها سحب الصبي إلى أعلى .. ذلك الصبي الذي لم يعد إلى أهله بعد ذلك !

حدث هذا في احتفالات الكريسماس عام ١٩٠٩ . كان الجليد يتساقط غزيراً ، فيغطي الأرض والحظائر القائمة عند سفح جبال ويلز . في أحد البيوت المقامة عند سفح الجبل في بريكون ، اجتمع اثنا عشر شخصاً للاحتفال بعيد الكريسماس . كان الجو قارس البرد في الخارج ، والجليد المندوف تدفع به الريح ليرتطم بنوافذ البيت في قوة . أما في داخل البيت فقد اجتمعت عائلة توماس مع أصدقائها يشوون ثمار أبو فروة (القسطل) ، ويقلبونها على الجمر الملتهب ، وخلال هذا كانوا يشاركون في الأغنية الجماعية التي كان الجد يعزف ألحانها على الهارمونيكا .

في طرف بعيد من الحلقة ، جلس الصبي أوليفر توماس الذي يبلغ الحادية عشرة من عمره ، ابن المزارع أوين توماس . كان منشغلاً بتقليب

ثمرة أبي فروة ساخنة ، محاولاً نزع قشرتها بكسل لذيذ .. كانت أعياد الكريسماس بالنسبة له متعة كبرى .

كان المشهد دافئاً ، والاجتماع العائلي كان يعتبر من الأحداث الهامة السعيدة كل عام . لكن أحداً لا يعرف كيف تحول ذلك الاجتماع السعيد إلى كابوس ينبض بالرعب والفزع .. بقي الأمر سراً لا يقدر أحد على فض أختامه .. لقد كان الاحتفال بالكريسماس عام ١٩٠٩ هو الاحتفال الأخير بالنسبة للصبي أوليفر .. لأنه في ذلك اليوم ، صعد مرتفعاً في الفضاء ، فلم يره أحد بعد ذلك .

لم يعدم اختفاء الصبي أوليفر الكثرة من الشهود . فقد كان من بين من شهد ذلك الحدث الغريب ، القس وزوجته اللذان كانا في زيارة للأسرة . كذلك كان من بينهم الطبيب البيطري للمنطقة بالإضافة إلى تاجر الماشية الذي جاء من المدينة القريبة . جرى استجوابهم جميعاً ، لكن أحداً منهم لم يستطع أن يقدم تفسيراً معقولاً لما حدث . وحتى اليوم ، ما زال الغموض يحيط بذلك الحادث الغامض .

الذين حضروا احتفال الكريسماس ، كانوا يعرفون بعضهم البعض جيداً . كانوا يجلسون حول نار المدفأة ، يضحكون ، وينشدون الأناشيد .. ومن حين لآخر ، كانوا يصمتون .. صمتاً ينبئ بسعادتهم واستمتاعهم . وفي الخارج ، توقف الجليد عن السقوط ، وقد وصل ارتفاعه على الأرض إلى ما يزيد على خمس بوصات .. ملاءة واسعة منفوشة تغطي كل شيء .. كذلك هدأت الرياح ، وكانت ليلة مظلمة بلا نجوم .

قبل الحادية عشرة مساء بقليل ، اكتشف والد أوليفر أن دلو الماء

القريب من الحوض قد فرغ تقريباً ، فسأل أوليفر أن يملأ الدلو بالماء النظيف من البئر التي في الساحة الخلفية للبيت .. وضع أوليفر ساقيه في الحذاء المرتفع الذي يصل إلى ركبتيه ، وفتح الباب الخلفي للبيت ، ثم خرج حاملاً الدلو في ذراعه .

أغلق أوليفر الباب خلفه ، وبعدها بعشر ثوان تقريباً ، سمع جميع من كان في البيت ، صرخاته وهو يطلب النجدة ! .. انقلبت المقاعد التي يجلس عليها المحتفلون ، أثناء اندفاعهم ، يتقدمهم والد الصبي أوين توماس ، من الباب الخلفي للبيت . كان القس أثناء خروجه قد اختطف مصباح الغاز الذي ألقى بالضوء على الساحة الخلفية التي يغطيها الجليد .

كانت الساحة خالية .. لكن الهواء أعلى رؤوسهم كان يحفل بالأصوات . صرخات تتلوها صرخات من الصبي ، بعثت الرجفة في أجساد الجميع .. استمعوا جميعاً إلى أوليفر وهو يصيح « النجدة ! .. إنهم يأخذونني .. النجدة ! .. » .

اتفق الشهود بعد ذلك على أن الصيحات كانت صادرة من مكان ما فوق رؤوسهم ، وسط الظلام المطبق .. كان يصيح برعب قاتل .. ولكن ممن ؟ .. لا يدرون ! ..

أخذوا يدورون حول أنفسهم ، ورؤوسهم مرفوعة إلى أعلى ، يبحثون عن الصبي الغائب .. ثم راحت أصوات صياحه تخفت بالتدريج ، حتى اختفت تماماً . فبقي أفراد الأسرة والضيوف في أماكنهم متسمرين ، تغلب عليهم الحيرة القاتلة . ومن جهة الشرق تصاعد عويل الرياح وهي تندفع بين الجبال .

بمساعدة ضوء مصباح الغاز ، تتبعوا آثار أقدام الصبي فوق الجليد . كانت تمضي إلى مسافة ٧٥ قدماً عبر الساحة في اتجاه البئر .. ثم تختفي فجأة ! .. أما الدلو ، فقد وجدوه مرمياً على جانبه ، على بعد ١٥ قدماً من آخر أثر لأقدام الصبي . فيما عدا ذلك لم يروا أي آثار أخرى فوق الجليد الناعم الهش . بكل الخوف والحزن الصاعق ، عادوا أدراجهم إلى داخل البيت .

وعندما قرعت أجراس عيد الميلاد ، يتردد صداها عبر الوادي ، قام القس بصلاة قصيرة من أجل خلاص الصبي أوليفر توماس .. أياً كان المكان الذي يوجد فيه ! ..

* * *

في صباح اليوم التالي ، تقاطر رجال الشرطة من مدينة رايادر المجاورة . عاينوا آثار الأقدام ، وموقع الدلو .. ثم ظهرت عليهم بوضوح علامات الارتياب . فحصوا البئر جيداً بواسطة الخطاف على أمل العثور على جثة الصبي . وبحثوا حول المنزل وفي السهول القريبة بحثاً دقيقاً .. استجوبوا الشهود أكثر من مرة .. بعد كل هذا الجهد ، لم يكن لديهم من تصريح ، سوى أن الصبي أوليفر توماس قد ذهب .. إلى أعلى ! ..

في ضوء النهار ، كان من الواضح أن آثار الأقدام لم تصل أبداً إلى البئر . وان الصبي لم يتوقف في مكانه .. ولم يستدر إلى الخلف .. وبقي التفسير الوحيد .. لقد جذب جسمه من فوق الأرض إلى أعلى بطريقة لا يمكن معرفة كنهها ! ..

كانت أعياد الميلاد والعام الجديد بالنسبة لأسرة توماس التي تعيش في

ذلك البيت الريفي ، مناسبات حزينة .. وكانت آمالهم في عودة الصبي تضعف وتتبدد يوماً بعد يوم .. إلى أن فقدوا الأمل نهائياً في عودته .. وأيقنوا انه قد ذهب إلى غير رجعة . لكن إلى أين ؟ .. وكيف ؟ ..

من تحقيقات الشرطة ثبت أن صدور الصرخات من فوق رؤوس الموجودين بالساحة ، لم يكن وهماً .. فقد أجمع عليه الجميع . كما ثبت أنه في تلك الليلة لم تطلق إلى سماء المنطقة أي بالونات من التي تستخدم في القياس الجوي .. وكانت الطائرات في المنطقة كلها رابضة في مطاراتها وداخل حظائرها ، تنتظر تحسن الجو . .

والصبي الذي كان يزن ٧٥ رطلاً ، كان أثقل من أن يستطيع طائر ما أن يحمله بين مخالبه .. أضف إلى هذا أن صرخاته التي سمعها الجميع كانت تقول « إنهم يأخذونني .. » . ومن غير المعقول أن تكون مجموعة من الطيور قد تكاتفت لتنقض حاملة الصبي إلى أعلى .

بعد يومين من عيد الميلاد ، عاد الجليد إلى السقوط ، وألقى بملاءة جديدة بيضاء فوق ساحة البيت الخلفية .. محت الآثار الأخيرة لأقدام الصبي أوليفر توماس ، كما ملأت الثغرة التي كان قد أحدثها سقوط الدلو على الجليد .

لم يبق من أثر ، فيما عدا ذكرى صرخات الصبي الخافتة .. مختلطة بصفير الرياح .

رسائل السيدة الغامضة
التي أثارت حيرة دولتين

على مدى عشرين عاماً ، حاولوا بكل الطرق أن يدينوا السيدة ليونورا بيبر بالخداع ، واستخدام الحيل المحكمة .. تجسسوا عليها ، لاحقوها ، أجروا عليها آلاف التجارب .. وفي آخر الأمر ، لم يكن أمامهم سوى أن يعترفوا بأن السيدة بيبر ، بطريقة لا يمكن تفسيرها ، تستطيع أن تتصل بالموتى ! . وحتى وفاتها عام ١٩٥٤ ، أمدت السيدة ليونورا بيبر الباحثين الروحيين بثروة من المعلومات والمواد التي اعتمدوا عليها في دراساتهم .

لقد أمضى الأستاذ وليام جيمس ، أشهر علماء النفس الأمريكيين ، أربعة أعوام ، يجري خلالها الدراسات التفصيلية على تصرفات السيدة بيبر . ذهب إلى جلساتها ، واستجوب بلا كلل عدداً كبيراً من الذين حضروا هذه الجلسات . واعترف أخيراً ، قائلاً «إني مؤمن الآن انها تمتلك من القدرات ما لا يمكن تفسيره بما تحت أيدينا من معارف ..» .

سمع الأستاذ جيمس لأول مرة عن السيدة بيبر من قريب له كان قد حضر جلسة لها بدارها في بوستن . راح الأستاذ جيمس يشرح لقريبه هذا ضاحكاً ، الخدع التي يلجأ إليها مثل هؤلاء الوسطاء . وكيف انهم يسعون إلى جمع المعلومات عن زبائنهم ، بواسطة عملاء مأجورين يجمعون

هذه المعلومات من شواهد القبور ، ومن السجلات المدنية ، وبعد استدراج الخدم العاملين في بيوت الزبائن .

نتيجة لحماس قريبه هذا ، وإصراره على مواصلة سرد الأخبار الغريبة عن قدرات السيدة بيبر ، قرر الأستاذ جيمس أن يحضر إحدى جلساتها . وقد دهش عندما رأى الوسيطة سيدة طويلة ذات مظهر لطيف ، لم تتلق سوى النذر اليسير من التعليم النظامي ، الأمر الذي يختلف عن تصوره المسبق لها .

عندما كانت السيدة بيبر تغرق في حالة الغيبوبة ، كانت تتقمصها روح تسمي نفسها دكتور فينوي ، طبيب فرنسي متوف من ميتز . كان صوت دكتور فينوي ، يصدر من خلال حنجرة السيدة بيبر خشناً رجولياً ، تشوبه لكنة فرنسية واضحة . وبعد عدة جلسات ، اقتنع الأستاذ جيمس أن الأمر يتجاوز مجرد الخداع .

على سبيل المثال ، كانت والدة الأستاذ جيمس قد فقدت منذ وقت مضى دفتر شيكاتها . وعندما سأل السيدة بيبر أثناء غيبوبتها عن مكانه ، وصفت له بدقة وتفصيل مكان الدفتر . وهكذا أمكنه بمجرد عودته إلى بيته أن يخرج الدفتر من مكانه .

وفي مناسبة أخرى ، قالت السيدة بيبر أن عمته التي تقيم في نيويورك قد توفيت في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم . وكتب الأستاذ جيمس عن هذا في مذكراته «وبمجرد وصولي إلى البيت ، وجدت برقية تقول : العمة كيت صعدت إلى ربها بعد منتصف الليل بقليل ..» .

مع هذا ، فقد بقيت لدى جيمس بعض الهواجس ، حول إمكان قيام

السيدة بيبر بجمع معلومات خاصة عن عائلته ، لهذا اصطحب زميل له ، أدخله إلى البيت بعد أن راحت السيدة بيبر في غيبوبتها . لكن السيدة بيبر استطاعت أن تعطي الاسم الكامل لذلك الزميل ، ووالديه ، والمرض الذي توفي به والده ، بالإضافة إلى قدر لا يستهان به من المعلومات الشخصية التي تتصل به .

عندما وصل تقرير عن ذلك إلى الجمعية البريطانية للبحث النفسي ، دار حديث ساخر حول السهولة التي وقع بها شخص ذكي مثل الأستاذ جيمس في حبائل هذه المرأة . ومع هذا ، فتحت تأثير التفاصيل الدقيقة التي أشار إليها الأستاذ جيمس ، أوفدت الجمعية محققاً من طرفها عبر الاطلنطي متجهاً إلى بوستن ليدرس حالة السيدة بيبر ، هو دكتور ريتشارد هودجسون المحاضر بكمبردج ، والذي قضى شطراً كبيراً من حياته في دراسة الظواهر الروحية الغريبة .

عندما ذهب دكتور هودجسون إلى جلسة السيدة بيبر ، قدمه جيمس تحت اسم السيد سميث . لكن ما أن بدأت الجلسة ، حتى كشفت الوسيطة عن اسمه الحقيقي ، وأسماء أخوته وأخواته ، كما قالت إن والده وأخاه الأصغر قد توفيا ، وانه عندما كان صبياً ، كانت لعبته المفضلة مع ابن عمه فريد هي « نطة الإنجليز » !

استأجر دكتور هودجسون المخبرين الذين راحوا يتعقبون السيدة بيبر لمعرفة ما إذا كانت تتصل بمن يزودها بالمعلومات . كما سعى إلى احضار أشخاص من ولايات أخرى بعيدة ، ليست لهم أية صلات ببوستن أو

نيوانجلاند ، فكان يدخلهم إلى الجلسة بعد أن تغرق السيدة بيبر في غيبوبتها ، ويصرفهم قبل أن تفيق .

بعد سنتين من البحث الدائب ، كان دكتور هودجسون أقرب ما يكون من الاعتراف بالقدرة الخاصة التي تتمتع بها السيدة بيبر . لكنه آثر أن يجري اختباراً نهائياً ، يريح به ضميره العلمي .. وهو أن يصحبها إلى دولة أخرى ليس له بها معارف أو أقرباء أو أصدقاء .

* * *

هكذا ، وصلت السيدة بيبر عام ١٩٠٠ إلى انجلترا . في المنزل الذي أقامت به ، جرى تعيين طاقم كامل جديد من الخدم . وتم تفتيش حقائبها تفتيشاً دقيقاً ، وتواصلت مراقبتها بصفة دائمة على يد بعض أعضاء الجمعية البريطانية للبحث النفسي . امتدت إقامتها في إنجلترا إلى ثلاثة أشهر ، عقدت فيها ٨٨ جلسة ، وقدمت مئات التفاصيل عمن حضروا هذه الجلسات . تفاصيل تم التحري منها وثبتت صحتها . بل ان بعض هذه التفاصيل تضمنت أحداثاً لم يكن الشخص الحاضر يعلم عنها شيئاً .

في ذلك الوقت ، فرض نفسه على جلساتها طارق جديد ، هو جورج بيلو ، المحامي الشاب الذي كان قد حضر إحدى جلساتها ، ثم قتل بعد ذلك بقليل .

ذات يوم ، أعلن دكتور فينوي الذي كان يتكلم بلسان الوسيطة ، أن جورج بيلو موجود ويرغب في الاتصال . بعدها ، حضر أكثر من ٣٠ صديقاً وقريباً للمحامي المقتول ، تعرفت عليهم الوسيطة واحداً واحداً . لم يتذكر بيلو أسماء أقربائه وأصدقائه فقط ، بل تكلم عن أعمالهم وآرائهم

وعاداتهم . وذات يوم قام بترجمة جملة يونانية إلى الإنجليزية ، كان قد نطق بها أحد دارسي اللغات القديمة ممن حضروا الجلسة ، عفو اللحظة . هذا مع العلم بأن السيدة بيبر لا تعرف شيئاً من اللغة اليونانية . كما استطاع أن يدل الحاضرين على ما يفعله والده في مدينة أخرى وقت الجلسة .

أقنعت جلسات بيلو عن طريق السيدة بيبر الكثير من الباحثين ، وخلصوا إلى أن الأمر فعلاً يتضمن مقدرة السيدة على الاتصال بشخص متوف .

وكانت آخر تجارب الأستاذ هودجسون ، ١٧ جلسة حضرها الأستاذ جيمس هيسلوب من جامعة كولومبيا ، متخفياً يضع قناعاً على وجهه . وبلا تردد كشفت السيدة بيبر عن اسمه ، واسم والده ، وذكرت ثروة من المعلومات حول حياته . ولأول مرة في التاريخ الطويل للأستاذ هيسلوب في كشف خدع وحيل الوسطاء ، أصابته حيرة حقيقية ، واضطر آخر الأمر إلى الاعتراف بأنه قد استطاع فعلاً أن يتحدث إلى روح والده المتوفى من خلال السيدة بيبر .

في عام ١٩١٠ ، اعتزلت السيدة ليونورا بيبر جلساتها الروحية نتيجة لحالتها الصحية . بعد أن شغلت بقدراتها هذه الباحثين لسنوات طويلة ومع هذا ، كانت تقول لكل من يسألها عن هذه القدرة الغريبة التي تتمتع بها « لا أدري شيئاً عما يحدث لي وأنا في حالة الغيبوبة ! » .

السيارة التي قطعت
٣٠ ميلاً بدون سائق

أوقف فنسنت مانسفيلد ، كبير مصوري الجريدة المسائية في روتردام ، سيارته السوداء في الميدان الرئيسي بمدينة ايندهوفن الهولندية . سحب مفتاح الكونتاكت ، ثم ضغط زراً سرياً خلف التابلوه ليقطع الكهرباء عن أجزاء السيارة ، وأغلق بابها بالمفتاح . كانت هذه عادته كلما خرج من سيارته ، خوفاً من لصوص السيارات . لكن ما حدث لسيارته يوم ١٣ سبتمبر ١٩٣٤ ، جعله يتذكر جيداً ذلك التاريخ .. ويتذكره معه كل الزملاء في جريدته ، ومعهم رجال الشرطة في مدينة ايندهوفن .

ففي ذلك اليوم ، ١٣ سبتمبر قادت سيارته نفسها مختفية من ذلك المكان ! ..

ثم تم العثور عليها بعد عدة ساعات على بعد ثلاثين ميلاً من المكان الذي تركها عنده .. وفي مدينة أخرى تدعى تلبورج ! . عثروا عليها مغلقة ، وزرار قطع الكهرباء على حاله .. وبلا بصمات على عجلة القيادة ! .

لقد كان الطريق بين ايندهوفن وتلبورج مسرحاً لأحداث مرعبة ، حيث اندفع المارة لينجوا بحياتهم من وجه سيارة تسير بسرعة جنونية ، وبلا سائق أمام عجلة القيادة .. لقد أثارت قصة سيارة فنسنت مانسفيلد

شك وريبة بعض الناس ، كما أثارت سخرية البعض الآخر .. لكنها بقيت بعد ذلك لغزاً عميقاً لا يجد له أحد حلاً ..

* * *

في بداية الأمر ، نظر إلى المسألة باعتبارها سرقة عادية لسيارة ، ومع تزايد تحريات الشرطة ، تضاعفت التعقيدات وتوالت المفاجآت .

في يوم الجمعة المشهود ١٣ سبتمبر . قاد مانسفيلد سيارته الجديدة التي لم يزد عمرها على عامين ، والتي يعتني بها عناية خاصة . ويمضي عطلة نهاية الاسبوع في تنظيفها وتلميعها حتى لتبدو وكأنها تمضي أول أيامها على الطريق .. قاد مانسفيلد السيارة من روتردام إلى ايندهوفن ، لالتقاط بعض الصور في حفل افتتاح محطة طاقة كهربائية جديدة .

كان المفروض أن يسلم الصور صباح اليوم التالي ، فلم يجد داعياً للانصراف المبكر بعد أن انتهى من تصوير المشروع ، وبقي يشارك في الغداء الرسمي الذي أقيم بعد الافتتاح .. سعيداً بانتهاء مهمته ، وبالوجبة الشهية التي انتهوا من تناولها ، مضى فنسنت مانسفيلد في الثالثة والنصف من بعد الظهر إلى الميدان الذي ترك فيه سيارته .. وكانت المفاجأة الكبرى عندما وجد مكان السيارة خالياً !

ذهب إلى مركز الشرطة . بلغ رسمياً عن سرقة السيارة . بقي إلى حين انتهت التحريات المبدئية ، وكان خلال هذا يطمئن نفسه قائلاً : ربما رفعت شرطة المرور السيارة لاشغالها الطريق العام .. أو ربما بلغ عنها حارس السيارات الموجود في المكان بعد أن تأخر تسلمها ، وطلب رفعها ..

لكن الشرطة تأكدت من أن أياً من الجهات الرسمية لم ترفع السيارة من

مكانها .. وهكذا اعتبروا السيارة مسروقة .. وغادر مانسفيلد مركز الشرطة حزيناً على سيارته ، ليستقل القطار عائداً إلى روتردام .

كان من الممكن أن تكون هذه نهاية القصة .. لكنها كانت في الواقع بدايتها !

ففي الثانية والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم ، كان عامل الطريق بيتر كروملن يقوم بتسوية الحشائش بمنجلة على جانبي الطريق العام على بعد عدة أميال خارج ايندهوفن ، عندما رأى سيارة فرنسية صالون سوداء تندفع في الطريق ثم تنحرف عند أحد المنحنيات متجاوزة العلامات البيضاء في وسط الطريق ، ومتجهة ناحيته مباشرة .

برد فعل غريزي ارتمى العامل على الأرض مبتعداً عن طريق السيارة ، فرآها تصعد فوق الطريق المزروع ، ثم تنحرف مرة ثانية وتعود إلى الطريق العام . نهض العامل كروملن وهو ينفض ملابسه وأخذ يكيل الشتائم لذلك السائق المجنون المستهتر .. الجانب الغريب في البلاغ الذي قدمه إلى البوليس ، ما قاله من انه عندما نظر إلى السيارة من الخلف لم يكن بين زجاجها الخلفي والأمامي ما يظهر للعين في مكان السائق ! . وكان كروملن قد سجل رقم السيارة واتصل تليفونياً بالشرطة من منزل قريب .

على الفور ، تم الاتصال لاسلكياً بسيارة شرطة المرور التي تقف في ذلك الطريق على بعد عشرة أميال من مدينة تلبورج . كان الشرطي يجلس داخل السيارة على جانب من الطريق مترقباً وصول السيارة التي جرى الإبلاغ عنها . وفجأة اندفعت السيارة السوداء ، مارة بسرعة خارقة ، حتى أن الشرطي عندما تحرك بسيارته ليطارد السيارة السوداء ، لم يجد لها أثراً في

الطريق وقد تضمن تقرير الشرطي عن السيارة ما يلي : اما أن سائق السيارة صغير الجسم بدرجة بالغة ، أو أن السيارة كانت تسير بلا سائق ! .

وفي القرية التالية ، للنقطة التي كانت تتمركز فيها سيارة الشرطة ، تقافز بعض أهل القرية الذين كانوا يعبرون الطريق متجهين إلى محطة الأتوبيس ، واندفعوا هاربين بأنفسهم من وجه سيارة سوداء كانت تنهب الطريق بشكل جنوني وعندما وصلت إليهم سيارة الشرطة ، كانت السيارة السوداء قد اختفت عن الأعين .

وعلى بعد عدة أميال أخرى ، تدافع قطيع من البقر كان يساق في طريق فرعي ، عندما اخترقته سيارة مسرعة لم تحاول الإبطاء من سرعتها . هكذا قال الفلاح الذي يرعى القطيع ، كما أضاف هو أيضاً أن أحداً لم يكن يجلس على عجلة القيادة !

* * *

أخيراً ، التقت سيارة الشرطة بالسيارة السوداء ، عند قرية صغيرة تدعى فيسر . ضاعف قائد سيارة الشرطة هانز مندرز من سرعته حتى أدرك السيارة الهاربة ، معتزماً التضييق عليها حتى يضطرها إلى الخروج عن الطريق والتوقف فوق الحشائش على جانب الطريق .

وعندما كانت السيارتان تسيران متوازيتين ، نهض الشرطي الذي كان يجلس إلى جوار السائق ، نهض قليلاً لينظر إلى قائد السيارة المهووس .. وقال بعد ذلك في شهادته الرسمية « أنا على استعداد لأداء أغلظ الإيمان على أنه لم يكن هناك أحد في مقعد السائق !! .. »

حاولت سيارة الشرطة أن تسد الطريق على السيارة المندفعة ، لكن

السيارة السوداء اندفعت فجأة متطوحة ناحية سيارة الشرطة ، وجعلها تدور حول نفسها بعد أن انفجر أحد الإطارين الخلفيين . وقد استطاع الشرطي قائد السيارة أن يوقفها بعد ذلك دون أن يصاب أحد ممن بها .. بينما كانت السيارة السوداء تنهب الطريق حتى اختفت عن الأنظار .

وفي الساعة ٣,٣٠ عثر أحد رجال الشرطة على سيارة مانسفيلد في شارع من شوارع مدينة تلبورج ، يغطيها التراب ، وقد ظهرت عدة إصابات حديثة في أحد جوانبها . وعندما جرى فتح السيارة ، كان مفتاح الكونتاكت مغلقاً وكذلك زر قطع الكهرباء ما زال في مكانه الذي كان عليه .. لكن السيارة كانت خالية تقريباً من البنزين .

قامت الشرطة بعدة تحريات وتحقيقات ، لكن بدون جدوى . وعندما تسلم فنسنت مانسفيلد سيارته بعد ذلك ، أسرع ببيعها لأحد تجار السيارات المستخدمة .. ومنذ ذلك التاريخ ، حتى وفاته في عام ١٩٥٠ ، لم يحدث أن قاد مانسفيلد سيارة ما !

بقدرته الخارقة
كسب ١٠٠ ألف جنيه على موائد القمار

كان جون روبرتسون رجلاً فقيراً ، لكنه كان يتمتع بموهبة فريدة . لم يكن في مظهره ما يلفت النظر ، لكن الطاقة الخاصة التي تمركزت في مخه ، يتمنى أصحاب الملايين أن يدفعوا في سبيل الحصول عليها الثروات الكبيرة . مرت سنوات طويلة قبل أن يتحقق روبرتسون من تمتعه بهذه القدرة . وعندما اكتمل تحققه ، استثمر هذه القدرة واستغلها إلى أبعد حد .

كانت لعقل روبرتسون القدرة على التحكم في المادة .. كان في إمكانه أن يقذف قطعة عملة معدنية في الهواء ثم يحدد لها على أي الوجهين ستهبط على الأرض . كان يستطيع أن يتحكم في حركة زهر الطاولة ، أو النرد ، بحيث يحصل على الرقم الذي يريده . وعندما تحقق من قدرته هذه عام ١٩٢٥ ، قرر أن يمضي ليهزم عالم القمار في عقر داره .. في لعبة الروليت . لقد كانت انجازاته على موائد القمار في دوفيل وكان ونيس وأخيراً في مونت كارلو مثار حديث لا ينقطع ، وبقيت بارزة في تاريخ القمار كظاهرة لا تفسير لها .

قبل هذا بخمسة أعوام ، كان جون روبرتسون في الثالثة والأربعين من عمره ، وصل إلى إنجلترا من استراليا ، ليواصل تنقله بين عدد من الأعمال

والوظائف غير المستقرة . عاش روبرتسون في انجلترا حياة ضائعة بلا هدف ، بلا مال أو أصدقاء ، يمضي أغلب أمسياته وحيداً في الغرفة المفروشة الفقيرة التي كان يسكنها .

وفي إحدى أمسيات عام ١٩٢٢ ، اكتشف روبرتسون قدرته على التحكم في زهر الطاولة . كان يعبث بالزهر في كسل ، وهو يفكر بغموض في بعض الأرقام .. وفجأة اكتشف وهو يهتز من فرط الانفعال أن الأرقام التي يفكر فيها هي التي يستقر عليها الزهر بعد تدحرجه .. باندفاع محموم أخذ يجرب قدرته على عدة أشياء من بينها العملات المعدنية التي كانت تستقر على الوجه الذي يحدده .. وفيشات القمار الملونة التي كانت تتابع ألوانها بنفس التتابع الذي فكر فيه .. وأخيراً أجرى تجاربه على عجلة روليت مما يباع في محال لعب الأطفال ، كان يملكها جار له ..

* * *

في يونيو عام ١٩٢٥ ، باع جون روبرتسون كل ما يملكه .. كل ما له قيمة ويمكن أن يباع ، واشترى حلتين وبعض الحقائب التي توحي بالاحترام وقطع تذكرة ذهاب عبر القنال إلى فرنسا .

في الشهور الأولى لاقامته في فرنسا ، زار كازينوهات القمار في باريس ونيس ودوفيل .. وأخيراً قصر القمار الأبيض الفخم في مونت كارلو . لم يكن يشارك في ألعاب القمار .. كان يراقب فقط ، باحثاً عن الألعاب التي يمكن أن يستغل فيها موهبته على أحسن وجه . فاستبعد ألعاب ورق اللعب مثل الباكراه والشيمان دي فير .. فقد اتضح له أنه لا يستطيع التحكم في تتابع ورق اللعب .

كان عقله يستطيع التحكم في الأجسام المتحركة فقط ... بالضبط كما في حالة الكرة الصغيرة التي تتدحرج حول عجلة الروليت الدائرة . وهكذا وقع اختيار روبرتسون على لعبة الروليت .

في الرابع من أغسطس ١٩٢٥ ، أخذ مكانه لأول مرة أمام عجلة الروليت في أكثر الكازينوهات فخامة وتميزاً بدوفيل ، وقد وضع أمامه من فيشات اللعب ما يساوي مائة جنيه . كانت الأمسية في بدايتها ، وقد اكتفى أغلب الزبائن بالاستناد إلى الحاجز النحاسي المحيط بمائدة الروليت يكتفون بالفرجة .

أخذ روبرتسون يبحلق في تركيز ، محاولاً نسيان مظاهر فخامة وأناقة الكازينو من حوله . واستند بكوعيه على الجوخ الأخضر لمائدة الروليت ، مركزاً كل قواه العقلية على الكرة العاجية الدقيقة التي تتراقص فوق الأرقام الدائرة ، راغباً في أن تستقر على الرقم الذي اختاره .

في المرة الأولى فشل . وفي المرة الثانية حامت الكرة حول رقمه لكنها استقرت في خانة مجاورة . ضاعف من تركيزه وإصراره الوحشي .. فاستقرت الكرة في المرة التالية فوق الرقم الذي اختاره .

عند نهاية ذلك المساء ، حمل روبرتسون كومة الفيشات الضخمة التي تجمعت أمامه ، ومضى إلى خزينة الكازينو ، فاستبدل بها مبلغاً من الفرنكات يساوي ٥٠٠ جنيه . لقد بدأ المغامر جون روبرتسون نشاطه ! .. فكانت الأشهر الخمسة التالية أشبه بالأساطير . وانتهت بجون روبرتسون وقد وصل رصيده إلى ٤٠ ألف جنيه ، وأصبح يتنقل بسيارته الليموزين

الفضية الفخمة ، تحف به حاشية كبيرة ، ومع طول طواف روبرتسون بنوادي وكازينوهات القمار ، كان من الواضح أنه لا يخسر أبداً ..

* * *

قرب نهاية خريف ذلك العام ، كان روبرتسون يحتل مكانه أمام مائدة الروليت في كازينو متروبوليتان بمونت كارلو . وقد تحولت قدرته هذه إلى اسطورة . كان اللاعبون يتركون موائد لعبهم ليشاهدوا طريقة روبرتسون في اختيار أرقامه ، والمقامرة عليها ، علهم يستفيدون من ذلك شيئاً . وبعد ليلتين ، كان رصيده قد بلغ ١٠٠ ألف جنيه . تقدم رجل من مدير الكازينو وعرض عليه أن يضع حداً لذلك الحظ الغريب الذي يتمتع به روبرتسون !

قال إن اسمه جان ليون ، وانه يتمتع أيضاً بنفس القدرة التي يظهرها روبرتسون ويعتمد عليها ، وهي قدرة التحكم في الأجسام وحركتها بإرادة العقل المحضة .. والتي يطلق عليها العلماء «سيكوكنيسيس» . قال ليون « ليست لي نفس قدرته المفرطة .. لكني على الأقل استطيع إلغاء أثر موجاته العقلية » . وافق المدير على الفور .

وفي مساء ٣٠ سبتمبر ، وقف ليون مستنداً إلى الحاجز النحاسي خلف روبرتسون .. حيث كان روبرتسون يتخذ نفس وضعه التقليدي ، يستند بكوعيه على الجوخ الأخضر للمائدة ، وقد أغمض عينيه نصف اغماضة ، واضعاً كل تركيزه على الكرة المتراقصة . دفع إلى الرقم الذي اختاره مجموعة من الفيشات تبلغ قيمتها مائة جنيه . وكان الرقم هو ١٤ بدأ الدور . وتراقصت الكرة لتستقر عند رقم ٣ !! .. كانت صدمة لجميع المشاهدين ،

فسادهم الصمت العميق . أما روبرتسون فقد اشعل سيجارة ، ثم دفع بمزيد من الفيشات إلى الرقم الجديد الذي اختاره .

ومرة ثانية ، تراقصت الكرة .. وخسر روبرتسون ! تضاعف الحشد حول المائدة ، بعد أن ترك اللاعبون باقي الموائد .. لقد حدث المستحيل .. فروبرتسون يخسر ! .. كل هذا وليون في مكانه لا يتحرك .. وفي الثانية بعد منتصف الليل ، قام روبرتسون بمحاولة أخيرة واضعاً فيها كل ما يملك من مال على رقم سبعة .. ودارت العجلة .. وانحبست الأنفاس .. وشهق المتفرجون وهم يرون جاروف المشرف على اللعبة يمتد ليسحب الفيشات التي وضعها روبرتسون .. لقد خسر !!

دفع روبرتسون مقعده إلى الخلف وغادر المائدة ، مفلساً كما كان عندما دخل لأول مرة كازينو القمار .

لم يلعب روبرتسون بعد ذلك اليوم . وفي عام ١٩٤٤ مات في أحد المستشفيات الخيرية ببلجيكا !! ..

جريمة اليد الرخامية

تواصل لعدة شهور بحث روبرت سانفورد وزوجته الشابة ماري ، حتى عثرا في النهاية على بيت الأحلام . كان عبارة عن كوخ جميل . ورغم انه بدا متداعياً بعض الشيء ، إلا أن موقعه الرائع المطل على النهر ، عند نهاية الغابة الكثيفة ، قد خلب لبهما . وهكذا انتقلت عائلة سانفورد عام ١٩٠١ من لندن إلى المقر الجديد بالقرب من آشبورن . لم يكن بالقرب من المنطقة التي أقيم فيها هذا الكوخ سوى مبنى واحد ، عبارة عن كنيسة نورماندية تكاد تختفي وسط أشجار الغابة . لقد شهد ذلك الموقع الشاعري ، سلسلة من الحوادث المرعبة ، لما قتلت السيدة ماري بعد ذلك بشهور ، بينما كانت وحدها في الكوخ .

الكوخ الذي انتقلت اليه العائلة الصغيرة ، بني فوق أرض كان يقام عليها منزل ريفي كبير ، يملكه شقيقان ، كانا وفقاً للروايات الشائعة في المنطقة ، على درجة كبيرة من الفسق والنزوع إلى الشر ، إلى حد أن أقاربهما وجدوا صعوبة كبيرة في اقناع الكنيسة بإجراء مراسم دفن مسيحية لهما .

وقد جرى دفنهما في ساحة الكنيسة النورماندية ، وفوق مقبرتهما وضع غطاء رخامي ضخم ، نحت عليه تمثال للشقيقين يمثلهما وقد رقدا جنباً إلى جنب .

وقد تندر الزوجان روبرت وماري كثيراً ، بالقصة التي يتناقلها الفلاحون ، والتي تقول إن التمثالين الرخاميين ، يغادران غطاء المقبرة مرة في السنة ، فيما يسمى عندهم «يوم جميع الأرواح» ، وانهما يزوران الأماكن التي شهدت جرائمهما القديمة ، ويحومان في المكان الذي يقوم فيه بيتهما الكبير ، والمقام عليه حالياً الكوخ الذي يسكنه الزوجان السعيدان .

* * *

في يوم من أيام خريف عام ١٩٠١ ، وبعد أن تناول الزوجان الشاي ، اقترح روبرت أن يمضيا في جولة لمشاهدة غروب الشمس ، لكن الزوجة ماري فضلت أن تبقى إلى جوار المدفأة ، إذ أنها كانت تشعر ببعض التعب ، وهكذا انصرف الزوج بمفرده . فقادته جولته إلى ممر يؤدي إلى ساحة الكنيسة . وفجأة .. توقف عن السير متسمراً في مكانه لا يصدق ما تراه عيناه ..

فمن بين الأشجار رأى مقبرة الفارسين الشريرين تتوهج بضوء أبيض على خلفية السماء السوداء . كانت تفاصيل المقبرة واضحة بشكل ملفت .. وقد اختفي من فوقها الغطاء الرخامي الثقيل .. وباختفائه .. اختفى التمثالان الرخاميان للأخوين الشريرين .

أول ما خطر على بال روبرت أن الأمر لا يعدو أن يكون مزحة قام بها أحد العابثين ، لكنه تذكر أن رفع الغطاء الرخامي عن المقبرة أمر شاق لا يقدر عليه إلا مجموعة من الناس . وبالحيرة التي سببتها له هذه الصدمة ، أسرع مبتعداً عن المكان ، منتوياً العودة إلى البيت . لكنه بعد قليل وقف في مكانه ، ثم عاد أدراجه إلى المقبرة ، يريد أن يتثبت مما رآه .

سار بشجاعة حتى وقف أمام المقبرة ، أشعل عود ثقاب فوجد الغطاء

فوق المقبرة والتمثالين الرخاميين في مكانهما ، بنفس الصورة التي رآهما عليها دائماً ! .. أشعل عدداً من أعواد الثقاب ، ممتحناً كل جانب من جوانب المقبرة .. فلم يجد في أي ركن منها ، ما يوحي بأن غطاء المقبرة قد أزيح من مكانه .. ربما فيما عدا ما لاحظه من غياب اصبعين من كف أحد التمثالين ، فتصور أن الأمر كان دائماً على هذا الحال ، وانه في المرات السابقة لم يلاحظ هذا النقص .

أخيراً ، استدار روبرت منصرفاً وقد استراحت نفسه . لا ريب أنه كان ضحية خدعة ضوئية ، أو ربما كانت حالة عارضة من الهلوسة . وفي طريقه إلى الكوخ أخذ يتساءل ، هل يخبر زوجته بما حدث ؟ .. هل ستخيفها الرواية ، أم ستضحك عليها عالياً ؟ ..

أخذ روبرت طريقه عبر الممر المؤدي إلى الكوخ وقد ساد الظلام .. عندما اقترب من الكوخ أطلق صفيره المعتاد ، متوقعاً أن يسمع صفير زوجته كما تفعل دائماً . لكنه هذه المرة لم يسمع أي صفير . كما لاحظ أن نوافذ البيت جميعاً لا يظهر منها أي ضوء . شعر روبرت غريزياً بأن شيئاً سيئاً قد حدث .

اندفع ليعدو نحو الكوخ منادياً زوجته ، ودفع الباب بقوة ، ليواجه داخل البيت بصمت وظلام مطبقين . كان قد استنفد كل ما معه من أعواد ثقاب عندما كان عند المقبرة ، فراح يتحسس طريقه في الظلام بحثاً عن علبة أعواد ثقاب أخرى ، وهو يصيح باسم زوجته صيحات متصاعدة في حدتها . عندما عثر آخر الأمر على بغيته ، أشعل مصباحاً ، ووقف يتطلع حوله ، لا يصدق ما يراه ! .

كانت حجرة الجلوس الصغيرة في حالة من الفوضى الشاملة ، كل ما بها تحطم ، وكأنها قد أصيبت إصابة مباشرة بقذيفة قوية . أما أرضية المكان الحجرية فقد تشققت كما لو كانت قد تعرضت لضربات قوية للغاية ، كما ظهرت الشروخ في الحوائط . ومائدة الطعام الثقيلة رآها متفسخة وقد انقلبت رأساً على عقب .

وسط هذه الفوضى الشاملة ، والخراب المطبق ، رأى روبرت جسد زوجته ممدداً على الأرض ! ..

في أقواله التي أدلى بها ، والتي تضمنها تقرير الشرطة الرسمي عن الحادث ، قال روبرت إن وجه زوجته « ارتسم عليه تعبير متجمد للرعب القاتل » ..

لقد كانت الزوجة مقتولة خنقاً ! .. وهكذا جرى الزوج الباكي المصدوم ثلاثة أميال كاملة ، حتى وصل إلى أقرب قرية ، يطلب النجدة . وعندما وصل المحققون من شرطة آشبورن ، وأرسلوا الدوريات لتمسح المنطقة بأكملها ، لم يعثروا على أثر للقاتل .

وفي اليوم السابق للجنازة .. جلس روبرت ساكناً إلى جوار جسد زوجته الممدد وسط الكوخ . كان يفكر للمرة الألف في التجربة التي مر بها في ساحة الكنيسة .. وفي الأسطورة الشائعة بين الفلاحين حول ما يجري في « يوم جميع الأرواح » .. وفي التخريب العنيف الذي رآه عند عودته إلى الكوخ . كان يفكر .. ما هي تلك القوة الخارقة التي استطاعت أن تحدث مثل هذا التخريب الشامل ؟ .. كل هذا العنف ؟ .. وكان أثناء هذا يثبت نظره على الشرخ الكبير في أرض المكان الحجرية ، ثم ينقله إلى الشقوق الممتدة على طول الحائط ..

وللمرة الأخيرة ، أمسك بيد زوجته ، التي كانت أصابعها مغلقة بقوة . وبرفق شديد بدأ روبرت يبسط أصابع الكف واحداً بعد الآخر ، فسقطت من اليد إلى الأرض قطعة من الحجر الأبيض .

التقط روبرت القطعة الحجرية .. فرآها على شكل أصبعين منحوتتين من الرخام !!

إنذار بالوفاة في ستة منازل !

اندفعت الطائرة المقاتلة من طراز هاريكين نحو الشاطئ الفرنسي ، بعد هجمتها على خطوط التموين الألمانية . في الواقع كانت هناك خمس طائرات تشارك في هذه الهجمة ، إلا أن قذائف المدفعية المضادة للطائرات كانت هذه المرة بصفة خاصة في منتهى الوحشية . شاهد الرقيب فرانك وليامز ثلاثة من زملائه الطيارين يقفزون إلى الأرض بمظلاتهم .. أما من بقي من زملائه فقد احترق عندما سقطت الطائرات لتنفجر محترقة فوق الحقول الخضراء .

فتحت بطاريات المدفعية في ديبب نيرانها عندما ظهرت الطائرات ، وفجأة انطلقت قذيفة لتصيب قلب طائرة وليامز ، فاندفعت إلى الأرض متفجرة وسط الحواجز الحديدية والأسلاك الشائكة الممتدة على طول الشاطئ . حدث هذا في الخامس من يوليو عام ١٩٤٣ .. وبالضبط في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف مساء ، فقد الرقيب فرانك وليامز حياته . لكن قيادة سلاح الطيران لم تفرج عن خبر وفاته إلا بعد هذا بثلاثة أيام .

مع هذا ، فقد وصل خبر الوفاة ، بطريقة غير مفهومة إلى ست عائلات تعيش حول المنزل الذي تقيم فيه أسرة وليامز بمدينة كارديف ! .. ففي

اللحظة التي ارتطمت فيها طائرته بالشاطئ بدأت تحدث أشياء شاذة وغريبة في بيوت أولئك الذين عرفوا أو أحبوا فرانك وليامز .

وإذا كانوا قد استقبلوا جميعاً الخبر الرسمي للوفاة بالحزن والدموع .. إلا أن الخبر لم يكن مفاجأة لهم ! .

* * *

كانت ليلة ٥ يوليو ساخنة خانقة ، وقد انتشر أهل كارديف في شوارعها ، يبحثون عن نسمة عابرة قبل أن تغلق عليهم أبواب منازلهم ونوافذها المطلي زجاجها باللون الأزرق ، استجابة لتعليمات حظر الإضاءة وتوقياً لهجوم الطائرات الألمانية . وفي أحد منازل شارع أوكفيلد ، التأم عقد أقارب وأصدقاء الرقيب والتر أوين قبل عودته إلى الجبهة .

اتفق من بالحفل على شرب نخب في صحة والتر أوين ، فأخرجت زوجته زجاجة شمبانيا للمناسبة ، كانت ضمن ثلاث زجاجات احتفظت بها للاحتفال بانتهاء الحرب ، وقالت « دعنا نقيم له وداعاً طيباً » .. وأخرجت أفضل ما لديها من أكواب ، ووزعتها على الموجودين . فقال الرقيب أوين « وأنا أقترح نخباً خاصاً .. نخب فرانك وليامز الذي كنت أتمنى أن يكون معنا هنا الآن » ..

وقفوا جميعاً وقد رفعوا كؤوسهم إلى أعلى . فسمعوا طرقعة زجاج ، ثم رأوا الشمبانيا تسيل على ذراع أوين اليمنى .. نظر أوين بغير تصديق إلى قاعدة الكأس التي كانت ما زالت يحملها بين أصابعه . لقد انشطر الكأس أفقياً بشكل منتظم فوق أصابعه الممسكة بالكأس بمسافة قصيرة . صمت مطبق .. وتكدر جو الحفل في لحظات . وبعد هذا بثوان ،

تحطمت كأس أخرى .. ثم سقطت مرآة كانت معلقة على الحائط .. وتحطمت على الأرض وقد تناثرت شظايا الزجاج في كل مكان . وقد وجدوا المسمار الحديدي المعقوف الكبير الذي كان يحمل المرآة ، وجدوه وقد ثني إلى أسفل بفعل قوة غير مفهومة ..

وبينما هم يقفون وقد تسمروا في أماكنهم من فرط الدهشة الطاغية .. وقد سادهم الصمت الكامل .. دقت ساعة الحائط دقة واحدة لتعلن مرور نصف ساعة بعد الحادية عشرة ! .

* * *

في شارع بيتارث ، على الجانب الآخر من المدينة ، كانت السيدة جين واتكنز تنام وقد غرقت في أحلامها . فرأت في منامها وجه ابن أختها فرانك وليامز .. ظهر في بداية الأمر وهو يبتسم .. ثم ساد وجهه الحزن والاكتئاب .. وأخبرها آخر الأمر أنه سيمضي بعيداً .. واختفى بعد ذلك من منامها ! ..

وفي المنزل المجاور لمنزل فرانك وليامز بشارع ريتشموند ، حيث يسكن الزوجان جون ولويس هول ، وبينما كانا يستعدان للصعود إلى حجرة نومهما بالطابق الأعلى ، بعد أن أحسا أن الليلة هادئة لا تتخللها الغارات الجوية ، دقت الساعة الحادية عشرة والنصف مساء . وبعد ذلك مباشرة اندفعت الساعة بقوة لتتحطم عند قدمي الزوج . وفي ذلك الوقت كانت زوجته في المطبخ ، فشاهدت صفاً من الأطباق التي تستقر في أماكنها بانتظام ، وهي تندفع من مكانها طائرة في فضاء المطبخ .

وعلى بعد عدة منازل بنفس الشارع ، حيث يقيم أحد أقارب فرانك

وليامز .. كان الرجل يجلس إلى مائدة المطبخ يكتب خطاباً إلى ابنه اللذي كان يخدم في القوات العسكرية الموجودة في الشرق الأقصى . سمع الرجل الساعة تدق الحادية عشرة والنصف . ثم اضطر أن يندفع بجسمه إلى الخلف متفادياً شظايا سكين كبير كان فوق أحد الدواليب . طار السكين من مكانه متحطماً إلى خمسة أجزاء ! وبعدها ، سمع الرجل قرقعة تهـز الأعصاب ، ورأى القرص الخشبي للمائدة التي يكتب عليها وقد انفطر من منتصفه .

* * *

كانت المفاجأة المذهلة الأخيرة من نصيب زوجة فرانك وليامز شخصياً ، الشابة جيسي .

ففي صباح اليوم التالي ، وكانت لم تعلم بعد بوفاة زوجها ، تشغل نفسها برعاية الحديقة الصغيرة الكائنة خلف منزلها .

كانت تربة هذه الحديقة من نوع سيـئ ، وعندما زرع فيها فرانك في العام الماضي ثلاث شجرات ورد ، سرعان ما ذبلت ، وتحولت إلى ثلاثة أعواد من الحطب اليابس . في صباح اليوم التالي لهذه الأحداث الغريبة ، وعندما كانت الزوجة تعبر الحديقة ، جذب نظرها لون حي غريب غير مألوف في الحديقة .. تطلعت حولها .. ولم تصدق عينيها عندما رأت على أحد أعواد الحطب اليابسة .. وردة حمراء رائعة !!

اللعنة التي لاحقت كتشنر

الموت المزدوج .. بالنار والماء معاً .. تلك كانت اللعنة التي لاحقت كتشنر .. كان قد تنبأ بها فقير هندي ، وأحست بها الملكة الكسندرا .

فذات مساء في مطلع الصيف ، دخلت سيارة رولز رويس سوداء عالية أبواب قصر باكنجهام .. والجمهور القليل الذي كان بالقرب من بوابة القصر في ذلك الوقت ، لمح في المقعد الخلفي ، القوام الرشيق للملكة الكسندرا ، أرملة الملك إدوارد السابع ، عندما كانت في طريقها لمقابلة ابنها الملك جورج الخامس .

جرى هذا في الرابع من يونيو عام ١٩١٦ ، وكان لورد كتشنر وزير الحربية البريطاني سيبحر في اليوم التالي إلى روسيا على ظهر الطراد هامبشير لإجراء بعض المشاورات السياسية . قالت الملكة لابنها الملك « عندي إحساس عميق مفاجئ بأن لورد كتشنر سيلقى حتفه في كارثة تنتظره أثناء الرحلة .. أرجو أن تقنعه بالعدول عن هذه الزيارة .. » . فأخبرها الملك انه لن يستطيع أن يتدخل في مثل هذا الأمر .

وفي الرابعة من مساء اليوم التالي ، غرق لورد كتشنر وأغلب من كان فوق الطراد هامبشير . وفقدوا تماماً بين المياه الداكنة لبحر الشمال .

لم تكن الملكة الأم هي الوحيدة التي تنبأت بأنه سيموت غريقاً .. فقد كان

كتشنر نفسه يعرف ذلك . لقد اكسبته سنوات إقامته الطويلة بالشرق ، إحساساً غامضاً بضربات القدر .. لقد قال أكثر من مرة « أنا أكره البحر .. » وكان يشير دائماً لنبوءة الفقير الهندي الذي أخبره أنه سيلقى نهايته غارقاً في البحر .

ليس هذا فقط .. فقد رسخت في ذاكرته أيضاً لعنة المهدي التي دفع بها أثناء اجتياحه العاصمة البيضاء أم درمان ، انتقاماً لمقتل الجنرال شارلز جوردون . لقد تنبأ الدراويش اتباع المهدي أن كتشنر ذلك الجندي السفاح سيلقى وفاة مزدوجة بالنار والماء معاً .. بعدها بحوالى ثلاثين عاماً ، تحققت النبوءة بتفاصيلها !

* * *

كانت معركة أم درمان معركة انتقام ، فقبلها بثلاثة عشر عاماً ، أمر محمد بن عبد الله المهدي بقتل الجنرال جوردون الذي كان موجوداً عبر النهر في الخرطوم . وكان جوردون هو البطل المحبب إلى قلب كتشنر ، فقرر الانتقام لمقتله . وكان انتقامه قاسياً . لقد هدم قبر المهدي الذي كان قد توفي في ذلك الوقت ، وسوى القبر بالأرض ، ثم أخرج جثمانه من القبر وحرقه ! . بعدما أمر بإلقاء العظام في النيل ، فيما عدا الجمجمة التي قيل إنه أرسلها إلى القاهرة ، مقترحاً استخدامها كمحبرة .

وهكذا اكتسب اللعنة التي قيل إن المهدي كان قادراً على الحاقها به حتى بعد وفاته .

لم يهتم كتشنر كثيراً بما قيل حول هذه اللعنة . ومضت حياته تحمل له انتصاراً بعد انتصار ، وحظي بلقب ايرل ، وبأشكال أخرى من التقدير

والتكريم . وعند قيام الحرب العالمية الأولى ، تم اختياره وزيراً للحرب . وظهر وجهه المتجهم يطل على الناس من فوق ملصقات الدعوة إلى الإنضمام للجيش .

عندما تضاعفت الخسائر على الجبهة الروسية ، أصبح من الضروري إجراء اتصالات بالقيصر الروسي . ورغم أن الغواصات الألمانية كانت تسعى بغزارة في بحر الشمال ، فقد صمم كتشنر على القيام بهذه الزيارة . وتحرك على ظهر الطراد هامبشير ، فوصل إلى ميناء تورسو في الخامس من يونيو . لم تكن الظروف الجوية تمت بصلة إلى الطقس الصيفي ، وكانت الرياح تتسارع ، حتى تحولت إلى عاصفة ، كما أن الغواصات الألمانية شوهدت تحوم في المنطقة قبل ذلك بساعات .. ومع هذا فقد رفض كتشنر تأجيل الرحلة .

وهكذا ، بعد ساعات من بداية الرحلة ، أذيعت أخبار الفاجعة في جميع أنحاء العالم . لقد أصيب الطراد بطوربيد ، ونجا من كل من كان عليه عشرة أشخاص فقط . أما كتشنر فلم يعثر عليه أحد . وعندما انتشرت اشاعة تناقلتها الصحف تفيد أن جثة كتشنر تم انتشالها من مكان ما على الشاطئ النرويجي ، وانه تم دفنها بواسطة مجموعة من الصيادين . صدرت التصريحات الرسمية تسخر من القصة . ثم أسرع المسؤولون بإغلاق ملفات التحقيق الخاص بهذا الموضوع .

* * *

لمدة عشر سنوات أحاط الصمت المطبق بالموضوع ، ثم ثارت المسألة فجأة بشكل حماسي ، عندما استطاع أحد الصحفيين استصدار أمر بفتح

المقبرة التي على شاطئ النرويج ، بعد أن وصل إلى ما يثبت أنها مقبرة كتشنر . وفي جو درامي جرى نقل النعش إلى لندن تحت حراسة مشددة من قوات اسكتلنديارد ، وحفظ في مشرحة إلى حين إجراء الفحوص على الجثة .

بحضور مندوب القضاء والشرطة والعالم الباثيولوجي الشهير سير برنارد سيلزبوري . جرى فتح النعش .. فوجدوه خالياً ! .. ما الذي حدث ؟ .. لم يستطع أحد من الرسميين أن يقدم تفسيراً .. إلا أن المسؤولين لم يستطيعوا إصدار تكذيب رسمي لما قيل من أن ثلاثة ضباط شرطة من ذوي الرتب العالية ، زاروا المشرحة في اليوم السابق لفتح النعش ، وأخرجوا الجثمان ثم حرقوه ! ..

إذا صحت هذه الرواية ، فيكون كتشنر قد مات مرتين بالماء والنار معاً .. وفقاً للعنة التي الحقها به المهدي .

شبح الفارس المتوحش
يحرق الفيلم الثمين !

عندما قرر دكتور إدوارد مورتون أستاذ العلوم الطبيعية تنظيم حملة لاصطياد الأشباح ، حرص على أن يشرف بنفسه على كافة تفاصيل الخطة الشبيهة بالخطة العسكرية . كانت حملته تضم عشرة رجال . مصورين وفنيين ومهندسي تسجيل صوتي بالإضافة إلى بعض خبراء الظواهر العقلية الخارقة .

لقد كان دكتور مورتون مؤمناً بأن أي ظاهرة تستهدف الدراسة يجب أن تخضع لكل أصول البحث العلمي .. وأنه مع الاستعداد لبذل الجهد المضني الطويل يمكن الوصول إلى نتائج محققة عن هذا الطريق . وفي ربيع عام ١٩٤٧ قاد حملته لدراسة أغرب الظواهر في حقل الميتافيزياء .

اختار لدراسته منزلاً عتيقاً في منطقة كوتسولدز الإنجليزية الجميلة ، يدعى بوتردين هول ، يملكه واحد من رجال الصناعة .. يمضي أغلب أيامه خارج إنجلترا ، كان رجل الصناعة قد أعلن عن رغبته في بيع المنزل والأراضي المحيطة به ، ووافق على أن يجري دكتور مورتون بحوثه في ذلك المنزل بشرط ألا يتسبب في تخريبه ، إلى أن ينتهي من إجراءات البيع .

كان يشيع بين الجميع أن ذلك البيت تسكنه الأشباح . وقيل إن الشبح الذي يزور ذلك البيت هو (الفارس المتوحش) .. الفارس الذي كان يملك

البيت قديماً ، والذي عاد اليه ثائراً في إحدى الليالي بعد أن خسر أمواله على مائدة القمار ، وانتهى به هياجه إلى قتل زوجته الشابة . ويقال إنها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة لعنته ، قائلة إن روحه المعذبة ستظل حبيسة هذا البيت طالما بقي فيه حجر فوق حجر . وقد تواترت الروايات بعد موته ، عن ظهور شبحه في أنحاء البيت . لهذا ، فكر دكتور مورتون في أن ذلك هو أنسب مكان لإجراء تجاربه .

وفي الحجرة الواسعة بالدور الأول ، والمطلة على إحدى الشرفات ، والتي قيل إن الشبح يكثر من ارتيادها قام دكتور مورتون بوضع أجهزته وآلاته .. آلة تصوير سينمائي ، أجهزة تسجيل صوتي ، مجموعة من آلات التصوير الفوتوغرافي على حوامل متحركة يسهل نقلها .

لمدة شهر كامل لم يحدث شيء ! .. لكن في الأسبوع الأول من يوليو ، وفي العاشرة مساء بدأت الميكروفونات الموزعة في أنحاء البيت تنقل إلى مكبرات الصوت في الحجرة التي اتخذها مورتون مركزاً له ، بعض الأصوات فأدار أجهزة التسجيل .. كانت أصوات ضحكات .. ووقع خطى كعب مرتفع على الأرض .. وكان أحد أفراد حملة البحث يراقب البيت من الخارج فرأى أضواء تلتمع من نوافذ الطابق العلوي للبيت .

في منتصف ليلة ذلك اليوم ، وكل واحد من الباحثين يقف خلف جهازه ، ظهر شبح رجل في أحد أركان الحجرة ، فدارت آلة التصوير السينمائي ، وبدأت آلات التصوير الفوتوغرافي في التقاط الصور المتتابعة . كان الشبح في صدر رجولته ، يرتدي ملابس أواسط القرن السابع عشر .. سار بين الباحثين متجهاً إلى أحد الأبواب الذي يؤدي إلى حجرة مجاورة . على الفور

قام الباحثون بسحب آلاتهم وأجهزتهم إلى تلك الحجرة ، وكان مورتون وأحد الباحثين يتابعان من خلال آلات التصوير السينمائي ما يجري ، فشاهدا ما لا يصدق ! ..

* * *

على أرض الحجرة استلقت فتاة شقراء ، تبكي بحرقة .. ينتصب فوق رأسها خنجر تقطر منه الدماء ، يمسك به الشبح الذي دخل إلى الحجرة . حاولت الفتاة أن تنهض ، متعلقة بأطراف ثوب الرجل ، لكنه انفلت مبتعداً . بعد أن انتهى المشهد قام دكتور مورتون بتحميض عينة صغيرة من الفيلم . فظهرت فيها الأجسام بوضوح .

في اليوم التالي غادر دكتور مورتون البيت متجهاً بسيارته إلى لندن ، يحمل معه علبة شريط الفيلم السينمائي .. ولكنه لم يكتب له الوصول إلى معمل التحميض .. فلسبب غير معروف ، انقلبت السيارة على جنبها ، وقد اشتعلت فيها النيران ، وعندما وصلت عربة الاسعاف كانت السيارة قد تحولت إلى كتلة حديد متوهجة ، وقد تفحمت داخلها جثة مورتون .. وقد بدا في محاولة للهروب من السيارة .. وبين يديه علبة الفيلم مفتوحة وقد التهمت النيران محتوياتها بشراهة .

ومع أن الصور الفوتوغرافية أظهرت جانباً مما جرى ، فقد خسرت حركة البحث في الظواهر الخارقة للطبيعة سنداً مهماً ودليلاً هاماً ..

القطار الذي وصل إلى بروكسل .. بلا سائق !

في صباح الثالث من سبتمبر عام ١٩٥٠ ، بارح القطار الكهربائي بعرباته الأربع المحطة الرئيسية لمدينة أنتورب ليقطع ١٥ ميلاً تصل به إلى مدينة بروكسل . كان القطار مزدحماً كعادته لكن مئات الركاب الذين ازدحم بهم ذلك الصباح بمن فيهم من عمال وأصحاب أعمال كانوا يمضون في رحلة لم تفارق ذاكرتهم بعد ذلك . ذلك أن قطار الساعة ٨,١٠ من انتورب كان أمام لوحته سائق ميت !

ورغم أن خط السكة الحديد بين أنتورب وبروكسل يزدحم بالتحويلات والتقاطعات وإشارات الحركة ، فقد قام القطار برحلته في سلام ، بينما كان جاستون مايرز سائقه البالغ الثلاثين من عمره ، ينكفئ على لوحة القيادة بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة . هذا مع العلم بأن القطار لم يكن مزوداً بأي أجهزة للإدارة الذاتية !

بدأت القصة في السادسة والنصف من صباح ذلك اليوم ، عندما أقبل سائق القطار جاستون مايرز إلى عمله محموماً شاحب الوجه ، قائلاً لأحد زملائه انه أمضى ليلته مسهداً نتيجة لارتفاع درجة حرارته ، وانه جاء إلى العمل رغم إرادة أفراد عائلته . نصحه الزميل بالتوجه إلى طبيب المصلحة ، لكنه رفض قائلاً ان حالته ستتحسن من تلقاء نفسها، وبعد أن

شرب قدحاً من القهوة واستراح بدا بالفعل في حالة أفضل . وفي تمام الثامنة إلا الربع دخل إلى كابينة قيادة القطار الصغيرة ، وتحرك بالقاطرة إلى المحطة .

عندما تحرك القطار في الثامنة وعشر دقائق ، كان يسبقه على الخط بخمس دقائق قطار آخر ، وغادر المحطة بعد تحركه بخمس دقائق قطار ثالث يسير على نفس الخط .. ومن هنا كانت أهمية التوقيت الدقيق في حركة القطارات .

قال بول هارمل أحد الركاب ، انه بعد تحرك القطار بخمس دقائق لاحظ هبوطاً في سرعته ، ثم تسارعاً تالياً . وفيما عدا ذلك كانت الرحلة طبيعية تماماً . عندما اقترب القطار من محطته الأولى في مدينة بلانسفلور ، أبطأ القطار حركته مستجيباً لإشارات الإنذار . وقال ضابط الرصيف ان القطار دخل إلى المحطة بنعومة ، واقفاً في مكانه السليم ، وذكر انه لم يستطع التعرف على شخصية السائق عند مرور القاطرة أمامه ، لأن السائق كان ينكس رأسه ، بدا منشغلاً بمتابعة جهاز من أجهزة لوحة القيادة .

أما عامل التحويلة موريس تانسر الذي كان يجلس في كابينته الخاصة على الطريق ، فقد تجمد في مكانه عندما مر القطار أمامه ، وخطف نظرة إلى كابينة سائق القطار .. ليجد الكابينة خالية ! . أسرع تانسر فاتصل بالتحويلة التالية على الخط قائلاً «شيء غريب جداً .. قطار ٨,١٠ لا أرى به سائقاً !! » ..

أعطى رجل التحويلة التالية إشارة الإبطاء للقطار القادم ، وحرص على على أن ينظر جيداً إلى كابينة السائق ، فاكتشف هو الآخر أن القطار

يسير بلا سائق ! .. كان القطار قد اقترب الآن من محطة مدينة فرميلين ، المحطة السابقة لبروكسل ، فطلبت إدارة التحكم المركزي من ناظر محطة فرميلين مراجعة سائق قطار الساعة ٨,١٠ للتثبت من أن كل شيء يسير على ما يرام . أعطى ناظر المحطة إشارة الوقوف للقطار . وعندما سكنت حركته ، سار على الرصيف حتى وصل إلى كابينة السائق ، فلم ير في مكانه أحداً . اندفع يفتح باب الكابينة ، ليجد السائق جاستون مايرز مرتمياً برأسه على لوحة القيادة وقد تدلت ذراعاه إلى الأرض .. كان ميتاً ..

أسرع طبيب المحطة إلى مسرح الحدث متوقعاً وفاة السائق بنوبة قلبية مفاجئة بعد وقوفه على المحطة ، لكن ما أن كشف عليه حتى قال « هذا الرجل توفي منذ حوالى نصف ساعة ! » .. وقتها كان قد مضى على وصول القطار إلى المحطة خمس دقائق بالضبط . وقد جاءت أقوال الطبيب الشرعي بعد ذلك مؤيدة لقول طبيب المحطة .

كيف يسير قطار كهربائي عابراً مختلف الإشارات والتحويلات مهدئاً من سرعته عند دخول المحطات .. وبلا سائق ! ؟ .. لا أحد يعرف إجابة عن هذا السؤال ! .

مبارزة مسرحية
أمام جمهور من الأشباح

كانت صالة مسرح موهوك مزدحمة بالجمهور الذي راح يرتقب رفع الستار .. تصاعدت ضحكات الجمهور السعيد ، فيما عدا رجلين جلسا في مقعدين متجاورين من الصف الأول ، وقد ظهر على وجهيهما مزيج من الاندهاش الشديد وعدم التصديق وغير قليل من الخوف .. جرى ذلك في الثالثة والنصف فجراً ، في مسرح موهوك المهجور منذ خمس سنوات والذي يقع بحي الوست إند . لقد كان هذان الرجلان يعرفان بلا أدنى شك ، أن كل ما عداهما من الجمهور المحتشد ، عبارة عن أشباح ! !

ومسرح موهوك كان على مدى سنوات عديدة نحساً على كل من عمل فيه .. فقد سقطت كل المسرحيات التي قدمت على خشبته . أما في ذلك الوقت ، فقد كان المسرح مهملاً مغلقاً إلى أن ينتهي صاحبه إلى قرار بشأنه . وعندما جرت محاولة أخيرة لتجديده وافتتاحه تحت اسم جديد ، منيت هذه المحاولة بالفشل أيضاً وقد شاع بين أهل الحي أن المسرح سواء كان يعمل أم كان مغلقاً .. فقد كانت الأشباح تسعى بين أنحائه !

وفي عام ١٩٤٣ ، دفع هذا كلاً من الباحثين موريس روزينجتون ولويس ميلر إلى محاولة إجراء بحوثهما داخل المسرح لمعرفة مدى صدق ما شاع . وقد وافق مالك المسرح على هذا ، بشرط ألا تصل أخبار بحوثهما

إلى الصحافة ، حتى لا تضيف المزيد من سوء السمعة للمسرح .

وفي الخامس من ديسمبر ١٩٣٤ ، تحرك الباحثان إلى المسرح وقد عزما على تمضية الليل به . كان مبنى المسرح موحشاً ، لا تسمع داخله سوى أصوات ارتطام الرياح بنوافذه . بعد جولة قاما بها في صالة المسرح ومقصوراته وممراته وغرف ممثليه ، توجها إلى خلفية خشبة المسرح .. كان التراب يغطي كل شيء .

سمع ميلر صوت حركة في حجرة الملابس المسرحية ، فتح الباب بحرص ونظر داخلها . رأى رجلاً ينحني لالتقاط سيف من المهمات المسرحية . وعندما خطا ميلر إلى داخل الحجرة اختفى الرجل . أما روزينجتون فقد كان يتجول على خشبة المسرح عندما أحس فجأة أن هناك من يراقبه .. استدار فرأى سيدة تنظر إليه بفضول من بين كواليس المسرح ، امرأة طويلة ممتلئة ذات شعر وعيون سوداء ، وقد بدا وجهها من فرط الشحوب أبيض اللون . وبينما هو يراقبها راحت تسير متجهة عبر المسرح إلى الكواليس في الجانب الآخر من خشبة المسرح وتختفي بينها .

* * *

اتجه الرجلان بعد ذلك إلى صالة المسرح حيث جلسا في مقعدين متجاورين بالصف الأول في مواجهة مكان الأوركسترا ، وانشغلا بتسجيل ما شاهداه . وفجأة ، سمعا أصوات صخب وضحكات . وعندما استدارا ، وجدا لدهشتهما أن مقاعد المسرح قد شغلت كلها بجمهور يرتدي ملابس يرجع طرازها إلى خمسين سنة مضت .. وقد لاحظا أن ذلك الجمهور لم يكن يبدو حقيقياً . فقد كانت تسوده مسحة شحوب كالتي تظهر على

الأموات ! . وفي إحدى المقصورات ، شاهدا السيدة التي عبرت خشبة المسرح ، ولكن لم تكن ترتدي تلك العباءة التي كانت تضم جسدها ، بل ترتدي فستاناً أنيقاً للسهرة ، وتميل على حافة المقصورة وتركز بصرها على خشبة المسرح .

توقفت الضوضاء فجأة ، وارتفع ستار المسرح عن مشهد يمثل غابة . وقد وقف ممثلان يتأهبان لمبارزة بالسيوف . أحدهما أشقر له ذقن ، والآخر أسمر حليق الذقن . بدأت المبارزة ، بينما أمسك الجمهور في الصالة بأنفاسه ، ولم تكن تسمع غير قعقعة السلاح . ولاحظ ميلر أن المرأة التي في المقصورة تتابع المبارزة بترقب شديد . فجأة .. قفز الرجل الأشقر وغرس سيفه في صدر الرجل الآخر . صدرت صيحة من المرأة في المقصورة ، لكنها كانت صيحة الفرح .. ! ثم راحت تصفق بيديها في حماس كبير ..

هبط الستار .. وعلى الفور أصبحت الصالة خالية ومظلمة !

* * *

في اليوم التالي ، جلس كل من روزينجتون وميلر في حجرة مستقلة ، وراحا يسجلان تقريرهما عما جرى ، فجاء التقريران متطابقين في كل التفاصيل . بعدها ، بدآ بحثاً دقيقاً في تاريخ مسرح موهوك . فكشفا عن حقائق غريبة في عام ١٨٨٠ ، أي قبل ذلك الوقت بخمسين عاماً ، كانت تقدم على خشبة ذلك المسرح ، مسرحية تدعى «العين الساهرة» ، تقاسم بطولتها الممثلان جاي لانج وريموند روس . وكان معروفاً أن روس كانت له قصة غرام مع زوجة لانج . وقد تضمنت مشاهد المسرحية مبارزة بينهما . وذات مساء ، قتل روس زميله لانج ، المعروف أن سيوف المبارزة المسرحية

تحمل في نهايتها كرة صغيرة ، لحماية الممثلين أثناء المبارزة .. في تلك الليلة وجدوا سيف روس وقد نزعت منه هذه الكرة الدقيقة !

وقد راجت وقتها شائعات تقول إن الزوجة العاشقة قد قدمت رشوة لعامل الملابس حتى ينزع الكرة الصغيرة من سيف روس .. منذ ذلك اليوم راجت الأقاويل حول وجود الأشباح بالمسرح .

* * *

حقيقة أخيرة .. قبل وفاة الباحث موريس روزينجتون عام ١٩٥٤ ، كان يواصل بحثه في الأرشيف المسرحي لإحدى الصحف فعثر على صورتين قد حال لونهما ، وشعر بصلة ما تربطه بالوجهين .. ثم في التماعة ذاكرة مفاجئة عرف في الصورتين ، الممثلين اللذين قاما بالمبارزة التي شاهدها مع زميله على خشبة المسرح .. وعندما قلب الصورتين ، قرأ الاسمين : جاي لانج وريموند روس !!

معركة لا تنتهي مع الطائرة المقاتلة

استرخى الركاب في مقاعدهم داخل الطائرة ، وراحوا يتبادلون الأحاديث والضحكات وهم يربطون الأحزمة .. ارتفع صوت محركات الطائرة وهي تتهادى على طول ممر الإقلاع . وفي نهاية ممر الاقلاع بمطار جاندر في نيوفوندلاند ، أوقف قائد الطائرة الكابتن الكندي بوب نورمان طائرته الكونستليشن أ. هـ . ي. م – ٤ ، وراجع جميع المؤشرات والأجهزة التي أمامه ليتثبت من أن كل شيء يسير على ما يرام قبل أن يقلع . لقد كان يسوده شعور قوي أن هذه الطائرة تعتزم قتله ! .. فمنذ سنة بالضبط ، في التاسع من يولية عام ١٩٤٧ مات قائد هذه الطائرة آرثر لويس فوق لوحة قيادة الطائرة بسبب غير معروف ، وقبلها بسنة أخرى ، وفي نفس اليوم ، كادت أن تحدث كارثة للطائرة عندما تسلل جسم غريب إلى محركاتها ..

لقد مرت الطائرة هذه المرة وقبل إقلاعها بكافة الاختبارات والمراجعات على مدى ست ساعات كاملة . وعندما انتهى نورمان من الاطمئنان على كافة أجهزة الطائرة وهي واقفة عند نهاية ممر الإقلاع . بدأت الطائرة تهتز بقوة وقد أمسكتها الفرامل في مكانها ، حتى اكتسبت الدفع المطلوب ، ثم رفع الكابتن قدمه عن الفرامل فاندفعت الطائرة .. وعندما بلغت سرعتها

١٤٥ ميلاً في الساعة ، ارتفعت عن الأرض .. ثم ما لبثت أن دخلت عجلاتها في داخلها .

وفجأة .. التمع نور أحمر في لوحة القيادة ، وارتفع رنين جرس يعلو على صوت المحركات .. لقد اشتعلت النيران في المحرك رقم ١ . لقد بدا المحرك الذي جرى فحصه بدقة منذ ساعات كتلة من النيران . ضغط الكابتن نورمان على أحد الأزرار فانطلقت من تحت جناح الطائرة مواد الإطفاء ، فأخمدت الحريق .

لكن مشكلة أخرى ظهرت على الفور . فقد بدا عن بعد في مواجهة الطائرة أحد المباني العالية ، وكان مستوى تحليق الطائرة دون ارتفاع سطح المبنى . لم تكن المناورة بالطائرة لتفادي المبنى ممكنة ، مع تعطل أحد المحركات .. وكان على قائد الطائرة أن يرتفع بها .. وعندما حاول هذا ، لم تستجب الطائرة .. واضطر الكابتن إلى استخدام آخر حيلة أمامه ، وهي الاعتماد على طاقة الإقلاع مستعيناً بالمحركات الثلاثة الباقية . ومن المعروف أن طاقة الإقلاع تولد حرارة شديدة في المحركات وتحدث لها إجهاداً كبيراً ، ولهذا فهي لا تستخدم عادة لأكثر من دقيقتين .

حتى عندما لجأ القائد إلى هذه الوسيلة ، لم تستجب الطائرة .. كانت المؤشرات تفيد أنها ترتفع ، لكنها لم تكن ترتفع .. وذراع القيادة التي كان المفروض أن تتحرك إلى أعلى ، بدأت تتحرك إلى أسفل ، وكأنما قد تسلطت على أجهزة الطائرة قوة تسعى إلى إفساد أية محاولة لإنقاذها .

استمرت جهود نورمان بلا جدوى .. وأخيراً مال مساعد الطيار لويس فورد بجسمه جانباً ، ومد يديه إلى ذراع القيادة وتعاون مع نورمان ، يبذلان

كل قوتهما المشتركة في جذبها .. وقتها بدأت القوة المعاكسة تستجيب لقوتهما.. ثم أخذت تتناقص ، وارتفع أنف الطائرة بمسافة بسيطة فوق سطح المبنى .

عادت الطائرة بعد ذلك إلى المطار وأخذت تحلق فوقه حتى تستنفد ما بها مـن وقود . وفي برج المراقبة ارتفعت النداءات تحملها مكبرات الصوت «حالة طوارئ .. حالة طوارئ .. » دقت أجراس الإنذار ، وانطلقت إلى الممر عربات الإطفاء والإسعاف .. وبعد قليل هبطت الطائرة على الممر بسلام وسط السائل الرغوي الذي أطلقته عربات الإطفاء .

* * *

لكن القصة لم تقف عند هذا الحد . ففي العاشر من يوليو ١٩٤٩ ، ظهرت عناوين الجرائد تحمل خبر كارثة الطائرة التي تحطمت قريباً من شيكاغو وهي في الطريق إليها .. وكيف مات طاقمها المؤلف من أربعة أشخاص وتسعة من ركابها ..

كان رقم الطائرة ا . هـ . ي . م – ٤ ، وقائدها الكابتن بوب نورمان !!

أربعة أميال سيراً على سطح الماء !

في أحد أيام شهر يونيو ، استأجر رجل إنجليزي قارباً من أحد الصيادين في جزيرة والتشرين بالقرب من الشاطئ الهولندي . راح يجدف بلا قصد في مواجهة الشاطئ ، يقف بين الحين والآخر ليسبر غور البحر بقضيب خشبي كان يحمله فوق القارب .. لكن لم يحدث ولو لمرة واحدة أن أدرك قاع البحر .. فقد كان الشاطئ في ذلك المكان داكناً عميقاً .. وهكذا عاد نورمان فرنسيس إلى الشاطئ وقد اقتنع أخيراً بشيء واحد : منذ أكثر من عشرين عاماً ، حدثت له معجزة حقيقية ، جعلته يسير ، وهو الذي لا يعرف العوم ، فوق سطح الماء لمسافة أربعة أميال ! .

كان طوال هذه السنين يفكر كثيراً في نجاته الأسطورية .. لقد كان جريحاً ولا يعرف السباحة عندما سقط بمظلته فوق بحر الشمال ، ليجد شيئاً يابساً تحت قدميه يسير عليه حتى الشاطئ ! . لقد ظن في بداية الأمر أن حظه الطيب أوقعه عند حاجز رملي مرتفع من قاع البحر ، يمتد حتى الشاطئ .. لكن دراسته للخرائط البحرية لتلك المنطقة بعد ذلك ، وتجربته العملية التي أجراها بالقارب ، جعلتاه يتأكد من أن البحر الذي اجتازه عميق فعلاً وبلا حواجز رملية تحت سطح الماء .

* * *

في اليوم الذي حدثت فيه المعجزة ، كان صف ضابط نورمان فرنسيس يبلغ من العمر ٣٠ عاماً . وكانت قاذفة القنابل الإنجليزية التي يعمل على مدافعها تطير في اتجاه ألمانيا ، في غارة من الغارات الأخيرة قرب نهاية الحرب ، عندما انقضت عليها إحدى الطائرات الألمانية المقاتلة ، وفتحت نيرانها ، حتى أسقطت الطائرة الإنجليزية في بحر الشمال .

قبل أن تسقط الطائرة طلب قائدها من طاقمها القفز بالمظلة ، قفز نورمان فرنسيس ، لكن طرف جناح الطائرة أصابه في صدره وجرحه أثناء هبوطه منها . قبل أن يفقد وعيه استطاع فرنسيس أن يجذب حبل المظلة حتى تنفتح ، لكن يبدو أن غيبته عن وعيه لم تدم أكثر من بضع ثوان ، لأنه ما لبث أن رأى نفسه وهو على ارتفاع عشرة آلاف قدم يهبط نحو البحر الداكن الواسع .

حاول أن يغير اتجاه حركته بجذب حبل المظلة ، وعلى أمل أن يهبط على اليابسة ، نظراً لأنه لم يكن يعرف العوم ، فلم يفلح .. وبمجرد وصوله إلى سطح البحر ضغط على زر خاص يتيح له أن يتحرر من المظلة .. ويذكر أنه شعر بالماء البارد والظلمة تحيط به .

لكن ما حدث بعد ذلك بقي لسنوات طويلة ، سراً محيراً يكتمه فرنسيس في صدره . يحكي عن هذا فيقول «اعتقد انني كنت على بعد أربعة أميال من الشاطئ .. فتيقنت من موتي .. لكني وجدت نفسي أقف على قدمي فوق الماء .. بل إذا شئنا الدقة كنت أشعر كما لو أنني أقف على ساق واحدة .. وتردد في عقلي صوت يقول : لا تقلق .. ستتم لك النجاة . كنت أقف على شيء متماسك ولكنه لين .. اكتشفت أنني استطيع السير ..

كان الماء يصل إلى ركبتي فقط ، فأخذت طريقي إلى الشاطئ .. خلال رحلتي هذه فقدت احساسي بالوقت إلى أن رأيت بزوغ الفجر .. وأبصرت خط الشاطئ يبعد عني بميلين على الأقل .. واصلت سيري حتى أحسست بالأرض تحت قدمي أكثر صلابة .. ثم اكتشفت انني قد وصلت إلى رمال الشاطئ .. » .

* * *

عندما وصل إلى الشاطئ أبصر عن بعد بطاحونة هواء وبعض البيوت الناصعة البياض . حبا على قدميه وساقيه حتى وصل إليها في ساعة من الجهد المستميت .. وأخذ يدق على أحد الأبواب بقبضته . فتح الباب رجل هولندي عجوز ، أدخله إلى البيت .

في ذلك البيت حصل فرنسيس على الطعام والرعاية الطبية العاجلة .. لكن الهولنديين قاموا بتسليمه إلى الألمان .. ذلك انهم لم يكونوا على استعداد لمواجهة بطش الألمان بتهمة اخفاء ومساعدة طيار إنجليزي ..

أمضى فرنسيس الأيام الباقية حتى نهاية الحرب في أحد السجون الألمانية .. لكن ذكرى ذلك اليوم بقيت محفورة في عقله .. وبعد عشرين سنة ، انتهز فرصة عطلته الصيفية من عمله كرئيس للعمال في أحد المصانع .. وسافر على نفقته إلى هولندا ، ليتحقق من صحة المعجزة التي حدثت له .

الحلم الذي غير مجرى
الحرب العالمية الأولى

في الأسابيع الأولى من الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا على شفا كارثة برية وبحرية . وفي فرنسا كان الآلاف يموتون على الجبهة الغربية .. وكانت قوارب «يو» الألمانية تبث ذعراً في بحرية الحلفاء .. وفي الأسبوع الأول من سبتمبر ١٩١٤ ، تلقى مكتب لورد فيشر قائد البحرية البريطانية خطاباً تقول فيه الممرضة سارة موريس : « سيدي قائد البحرية .. أود أن أحكي لك عن حلم رأيته في منامي .. » ، ولم يستطع أفراد المكتب أن يكتموا ضحكاتهم .. هل من المعقول أن يسمح وقت لورد فيشر بقراءة تفاصيل حلم ، رأته إحدى الممرضات ؟! .. ومع ذلك فقد غير ذلك الخطاب مجرى الحرب العالمية الأولى .

كـان من الصعب تصور أن لـورد فيشر سيجد وقتاً يضيعه في قراءة خطاب يتحدث عن حيتان تحمل قلاعاً فوق ظهرها ، تحوم حول جسر فورث ! .. ومع هذا فقد وجد خطاب الآنسة موريس طريقه الى آمـر البحرية البريطانية متشيل جيبسون ، المسؤول عن الدفاع في منطقة فيرث أوف فورث الاسكتلندية ، حيث وجد اهتماماً ، ذلك لأن جسر فورث الذي شاهدته الآنسة في حلمها لليلتين متتاليتين يعتبر ممراً حيوياً لنقـل الإمدادات إلى قوات الأطلنطي البريطانية ، وإلحاق أي ضرر بهذا الجسر ،

كان سيرجح كفة الالمان في الحرب .

لم تكن الآنسة موريس قد زارت اسكتلندا ، لكنها كانت قد شاهدت صوراً فوتوغرافية لجسر فورث ، وهكذا تعرفت عليه عندما ظهر في منامها . وعندما تم الاتصال بها ، سألها المختصون عما اذا كانت الحيتان التي رأتها في منامها تشبه الغواصات ، فأجابت « لا أعلم .. لقد رأيت أجساماً أشبه بالحيتان تدور وتدور حول دعائم الجسر .. » .

كان سر اهتمام القائد جيبسون بخطاب الممرضة ، ان مياه اسكتلندا كانت تمتلئ بقوارب « يو » الالمانية ، التي استطاعت أن تغرق عدداً من القطع البحرية البريطانية ، وتقضي على حياة الآلاف من رجال القوات البحرية . مما جعل القيادة توقف الرحلات النهارية للقطع البحرية . حتى لا تسهل مهمة الغواصات الالمانية . لكن القائد جيبسون سأل نفسه : هل تجرؤ الغواصات الالمانية على التسلل الى منطقة فيرث أوف فورث .. حيث يوجد جسر فورث ؟ .. وماذا يكون مصير الجسر الذي لا تهدأ فوقه حركة القطارات التي تحمل المؤن والعتاد الحربي ، والذي يصبح بدونه قطاعاً هاما من القوات البريطانية بلا مدد أو فعالية ؟ ! ..

ذلك الخطاب جعل القائد ينتبه الى حقيقة غابت عنه طويلاً.. لماذا لم تتخذ اجراءات حماية جادة للجسر ؟ . وعلى الفور قرر جيبسون أن يتخذ الاجراءات اللازمة لحماية دعائم الجسر من قذائف الغواصات الالمانية ، عن طريق احاطتها بصبات خرسانية . وهكذا ، بعد وصول خطاب الآنسة موريس الى القيادة الاسكتلندية بعدة أيام ، بدأت مجموعات عمال الانشاءات حركتها المكثفة حول دعائم الجسر .. وقد أعطيت لهذه العملية

أولوية قصوى . وفي ظرف أسبوع كان العمل قد أوشك على الانتهاء ، رغم أن تقارير المخابرات العسكرية لم تفد عن تحركات قريبة للغواصات الالمانية .. مما جعل القائد جيبسون يتخوف من أن حملته الوقائية هذه ، كانت تزيداً لا ضرورة له ! ..

* * *

في الأسبوع الأول من أكتوبر ، بلغت فرقة الحراسة عن مشاهدة غواصة في المياه الجنوبية لفيرث أوف فورث . وفي نفس اليوم كان القائد جيبسون يراجع ما تم انجازه من عمل لتدعيم الجسر ، ووجد أن الدعامة الثالثة للجسر لم ينته العمل عندها ، فأمر بمضاعفة عدد العاملين ، وهكذا تم العمل بعد ظهر اليوم التالي .

بعد هذا بيومين ، في ٧ أكتوبر ١٩١٤ ، عندما كانت المدمرة فيرليس تبحر بالقرب من فيرث أوف فورث ، أبلغت عن مشاهدة غواصتين المانيتين بعد عبورها جسر فورث . شاهدت المدمرة بعد ذلك انطلاق ثلاثة طوربيدات من الغواصتين تستهدف الدعامة الثالثة للجسر .. أخطأ طوربيدان طريقهما ، وأصاب الطوربيد الثالث دعامة الجسر دون أن يؤثر عليها نتيجة لوجود الكتل الخرسانية حولها . استدارت المدمرة فيرليس لتواجه الغواصتين ، وحتى لا تصيب قذائفها الجسر نفسه ، ثم صبت نيرانها على الغواصتين ، فغطست واحدة واستطاعت الهرب ، بينما أصيبت الاخرى بعد أن استقرت احدى القذائف في جوفها ، فانقلبت على ظهرها وغطست الى القاع ..

وهكذا .. تحقق حلم الآنسة سارة موريس !

لعنة الفراعنة تلاحقها
بعد أربعين عاماً

كانت السيدة جوديث بيكل ترافق صديقتين لها في زيارة لمقبرة تـوت عنخ آمون بعد اكتشافها مباشرة على يد العالم الاثري هيوارد كارتر الذي وصل الى كشفه عام ١٩٢٢ بعد ست سنوات من العمل المضني والبحث الدائب في منطقة وادي الملوك بصعيد مصر. قالت جوديث لصديقتها « هيا بنا نخرج من هنا ، فأنا خائفة .. » لكنها لم تستطع أن تخرج معهما .. فقد أحست ان يداً غامضة تجذبها للبقاء بالمقبرة .. منذ ذلك التاريخ لاحقت لعنة الفراعنة السيدة بيكل ، وامتدت الى عائلتها وممتلكاتها ! . تلك اللعنة التي حلت بالمجموعة الاولى التي اقتحمت المقبرة عند أكتشافها والتي كانت مكونة من ١٩ رجلاً . مات منهم ١١ شخصاً خلال السنوات العشر التالية ، بعضهم في ظروف غامضة غريبة .. والبعض الآخر بطريقة عنيفة وحشية !

كانت زيارتها لمقبرة توت عنخ آمون هي الذروة بالنسبة للرحلة التي قامت بها الى مصر ، فقد كانت المقبرة تقريباً في نفس الحالة التي وجدها عليها هيوارد كارتر . مضت السيدة بيكل ومن معهما يهبطن الدرج الحجري الذي كان يفصل عالم الأحياء عن عالم الأموات على مدى ٣٢٦٥ سنة ! .. وقد وجدت مومياء توت عنخ آمون في حجرة صغيرة .. وعلى ضوء مصباح الغاز الذي يضيء الحجرة أخذت تتطلع مأخوذة إلى تقاسيم وجه الفرعون

الطفولية ، والتي يكشف عنها القناع الذهبي المطعم بالجواهر .

وقفت السيدات الثلاث ساكتات ، وقد استولت عليهن قوى غير مفهومة . وفجأة .. صرخت احدى السيدات عندما احتك خفاش مندفع بذراعها .. اندفعت الصديقتان هاربتين إلى ضوء الشمس المبهر خارج المقبرة ، لكن جوديث بيكل لم تتبعهما . كانت تحدق كالمنومة في الوجه الذهبي للملك الإله ! .

تقول السيدة بيكل وهي تستعيد ذكرى ذلك اليوم بعد أربعين عاماً .. « كان لرؤية المقبرة على الطبيعة ، تأثيره العاطفي الرهيب على نفسي .. كنت أشعر في كياني وفي كل جسدي بهزة قوية .. وقد أحسست ساعتها أننا قد بددنا السلام الذي كان يرقد فيه جثمان الفرعون » .

عادت السيدة بيكل من القاهرة إلى بلدها ، وبدأ النحس يلازم حياتها ! ..

بعد أسبوع من عودتها مرض والداها مرضاً خطيراً ، وكانا قبل ذلك في خير صحة وعافية . ثم ماتت والدتها . وبعد أسبوع آخر مات كلب الأسرة الأثير الى نفسها .. ثم بعد أيام سرقت سيارتها .. وكذلك اقتحم اللصوص منزلها وسرقوا جواهرها ..

عندما تتابعت الاحداث المؤسفة والحزينة ، بدأت السيدة بيكل تربط بينها وبين وجود بعض القطع التذكارية التي حملتها معها من مقبرة توت عنخ آمون . لقد تذكرت ما حدث للسكرتير السابق لهيوارد كارتر الذي يدعى ريتشارد بثيل ، والذي مات بطريقة غامضة غير مفهومة ، وقد ازدحمت حجرته بالآثار الفرعونية التي حملها معه من المقبرة . وما حدث

لوالده لورد ويستبري ، جامع الآثار المصرية القديمة المعروف . فقد انتحر قفزاً من نافذة على ارتفاع ٧٠ قدماً ! ..

لهذا جمعت السيدة بيكل كل التذكارات التي أحضرتها معها من المقبرة ، بعض قطع الاحجار من حجرة الدفن وبعض الخرز وقطع من الصخر البللوري ، جمعت هذا كله وألقت به في النهر .. وجاءت النتيجة أقرب إلى المعجزة .. لخمس سنوات تالية مضت حياتها ناعمة هنيئة . لكن ، في الذكرى الخامسة لالقاء الآثار في النهر عاد النحس ليلازم حياتها مرة ثانية .

حادث تصادم خطير مع سيارتها ، وفاة والدها ، اشتعال النار في منزلها .. والغريب انه وسط الحطام المتفحم ،لم تسلم سوى صورة ملونة كبيرة لمقبرة توت عنخ آمون أرسلتها احدى شركات البترول لزوجها على سبيل الدعاية للشركة .

وتذكر السيدة بيكل انه بعد هذا بسنوات قليلة ، وصلتها بالبريد احدى المجلات . بمجرد أن لمست المجلة ، شعرت بوخز مؤلم ورهيب في رأسها .. أسرعت تقلب صفحات المجلة .. وعلى احدى الصفحات ظهرت ، تحتل الصفحة بالكامل ، صورة توت عنخ آمون يتفرس فيها بعينين محملقتين ، فألقت المجلة بأكملها في النار .. لكن هذا لم يمنع الاحداث المؤلمة من أن تتواصل في حياتها .

فبعد هذا مباشرة ، توفي اثنان من ألصق الاقارب على غير توقع ، وخسرت خسارة فادحة في نشاط مالي كانت تشارك فيه ،وأخذت صحتها في التدهور ، وراحت تشكو من آلام في رأسها وبدنها ليس لها تفسير

معقول . فهل يمكن أن يكون تعاقب هذه الأحداث الغريبة قــد جـاء على سبيل الصدفة ؟ ! ..

يقول دكتور ر . س . ماردرو الاستاذ الفرنسي المتخصص في التاريخ المصري القــديم « أنا واثق تماماً من أن قدماء المصريين توصلوا الى طريقة يستطيعون بها اشاعة جو ديناميكي حول المومياء ، بالاعتماد على الطقــوس السحرية ... » هذا بالاضافة الى انه فوق رأس توت عنخ آمون كتبت هذه الجملة التي لها دلالتها .. والتي تقول « ترديد اسم الميت ، يبعث فيه الحياة مرة أخرى .. » .

هل عاشت هاتان الطفلتان من قبل ؟

تكلمت التوأمتان عن أحداث جرت قبل مولدهما . ذكرتا تفاصيل حياة شقيقتين لهما ماتتا قبل ولادتهما . وهكذا أصبحت قصة أبناء عائلة بولوك أقوى حلقة من الحلقات التي تدعم عقيدة التناسخ .. والتي تقول بأن الروح تتقمص عدة أجساد في أكثر من حياة متعاقبة .

بدأت القصة عندما كانت الشقيقتان جوانا « ١١ سنة » وجاكلين « ٦ سنوات » تتقافزان في الممر المؤدي من بيتهما الى الطريق العام ، تقصدان الذهاب الى الكنيسة لحضور القداس ذات أحـد من شهر مايو ١٩٥٧ ، وذلك في مدينة ويتلي باي شمال انجلترا . عندما كانت تقطعان الطريق ، اندفعت نحوهما سيارة مسرعة قضت على حياتهما . !

كـانت الصدمة عنيفة على والدهما بـائع اللبن جون بـولوك وزوجتـه فلورنس . بعد هذا الحادث المؤلم بحوالى سنة ونصف ، ولدت للزوجـين توأمتان أطلقا عليهما اسمي جيليان وجنيفر . ومنذ مولد التوأمتين ، توقف الوالدان عن ذكر تفاصيل الفاجعة أو حياة الطفلتين الراحلتين .. ومع هذا ، فقد بدأت التوأمتان تذكران التفاصيل الدقيقة عن حياة الراحلتين !

كانت جنيفر صورة طبق الأصل من أختها الراحلة جاكلين . عند ولادة جنيفر ظهر على جبينها ما يشبه أثر جرح طوله حوالى بوصة وربع .. وقد

كان في جبين الراحلة جاكلين أثر جرح مطابق ، لكن نتيجة سقوطها على الارض وهي في الثالثة من عمرها . وقد أخذت حيرة الوالدين تتزايد من جراء الشبه الشديد الدقيق بين الطفلتين وبين الشقيقتين الراحلتين ، سواء في الجسد أو العادات .

ولعل أغرب ما في الموضوع ، هو ماحدث عندما بدأت الصغيرتان تذكران العديد من التفاصيل حول الحادث المفجع الذي جرى لشقيقتيهما ، كما لو أن ذلك حدث لهما سابقاً .. وكانت جيليان تتكلم حول وقائع متصلة بالحادث لم يشر اليها أحد من قبل في حضورها .

وذكرت السيدة فلورنس أنها وجدت ابنتها جيليان تضع ذراعها حول كتف شقيقتها التوأم جنيفر ، وتصف لها بشكل دقيق وتفصيل الجروح التي أصيبت بها الراحلة جاكلين نتيجة للتصادم . وذات يوم ذهبت الشقيقتان في نزهة ، وقد عثرت عليهما احدى الجارات تبكيان عند الموقع الذي جرى فيه الحادث ، في الطريق أمام البيت . كانتا تقفان في نفس المكان الذي ماتت فيه الراحلتان ، علماً بأن أحداً لم يشر الى الموقع الذي جرت فيه الحادثة .

* * *

سألت جنيفر والدتها يوماً « ما الذي حدث للسيد ... ؟ ، هل ما زال يتعذب من جراء ما فعله بسيارته ؟ » . وذكرت اسم الرجل الذي تسبب بسيارته في الحادث ، وحددت مكان اقامته ، ونوع سيارته التي كان يقودها في ذلك الحين ! .. ويقول الوالد بولوك « إن القرائن تتراكم يوماً بعد يوم ، لتؤكد ان جاكلين وجوانا قد عادتا الى الحياة الارضية مرة ثانية ! .. »

ويحكي الاب عن واقعة لها دلالتها ، فيقول : « منذ أيام أخرجت من (السندرة) علبة اللعب الخاصة بالراحلتين ، والتي كنت قد ربطتها جيداً وحفظتها هناك بعد الفاجعة .. الامر الذي أعرفه جيداً هو أن الطفلتين لا تعـرفان شيئاً عما في السندرة ، أو عن الصندوق بما يحتـويه . وكنت قـد قررت أن أعطيهما هذه اللعب .. بمجرد أن فتحت العلبة ، قفزت جيليان منقضة على لعبة على شكل عصارة الغسيل ، يلعب بها الاطفال لعـصر ملابس العرائس ، وصاحت جيليان بانفعال كبير « أنظر يا أبي .. ها هي عصارتي مرة ثانية ! .. »

ويـواصل الاب روايته قـائلاً « كـانت هذه اللعبة تخص ابنتي الراحلة جوانا .. وكانت تعتز بها كثيراً .. ». ومن الغريب أن السيد جون بولـوك كان من المفترض أن يكون آخر من يقتنع أو يؤمن بعقيدة التناسخ . فقـد كان كاثوليكياً يتبع كنيسة روما ، ومن المعروف أن أصحاب هذا المذهب ينكرون فكرة التناسخ . لكن منذ وفاة طفلتيه ، عاش بولوك وقد استسلم لفكرة طاغية .. سيعوضه الله عن فقد طفلتيه ، بتوأمين ! .

ورغم أن السيدة بولوك زوجته لم تقبل فكرة التناسخ في أول الأمر ، الا إنها قالت في آخر الامر « لقد وجدت نفسي أقتنع بهذه المسألة جدياً .. فالتشابه الجسدي الذي يصل الى حد التطابق ، ثم تلك الافعال التي تفعلها التوأمتان والاقوال التي تقولانها .. كل هذا جعلني أقتنع أن في الامر شيئاً .. فالتوأمتان تتعرفان فـوراً على أشخاص لم يحـدث أن زاروا البيـت منـذ مولدهما .. ومع هذا فقد كانت التوأمتان تعرفان أسماء الزوار قبل أن يتم التعارف .. بماذا أفسر مثل هذه الأشياء ؟ .. »

تشهد تحطم الطائرة
قبل الحادث بخمسة أيام

هبطت الطائرة ذات الاربعة محركات مقتربة من سطح الماء ، ساعية الى الشريط الساحلي الذي يضم ممر الهبوط ، لكنها قبل أن تصـــل الى الارض ، ارتطمت بسطح الماء ، فاختل توازنها ، فضربت الارض بأحد جناحيها ، ثم تحولت الى كتلة من اللهب .. هكذا ظهر المشهد في منام السيدة جون واليك ، المقيمة في (لونج بيتش) مما جعلها تهب مـن نومها مذعورة .

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة من صباح ٢٩ يناير ١٩٦٢ ، وراحت السيدة واليك تطمئن نفسها قائلة ان الامر ليس أكثر من كابوس مخيف .. لكن قلقها لم يلبث أن ثار من جديد عندما تذكـرت أن الطائرة التي رأتها في الحلم ، هي نفس الطائرة التي يعمل عليها زوجها كملاح جوي .

في ذلك الوقت كان زوجها في احدى رحلات شركة سليك للنقـــل الجوي ، على الطائرة الكونستيليشن التي طار عليها أكثر من مرة قبل ذلك .. لكن أين هو الآن ؟ وهل هو بخير أم لا ؟ .. لم تكن تعرف . الشيء الوحيد الذي تقوله بثقة هو إن الحلم الذي رأت فيه تحطم الطائرة كان حلماً حياً بطريقة غير عادية .. من النوع الذي تلتصق تفاصيله بالذاكرة .

اتصلت تليفونياً بمكتب شركة سليك للطيران ، تحاول أن تعرف مكان

زوجها جو واليك في ذلك الوقت . كل ما استطاعت أن تفيد به الشركة لطمأنتها انه لم يتم الابلاغ عن أي حادث من الحوادث لطائرات الشركة . وأن الطائرة التي عليها زوجها تطير حالياً في الجانب الشرقي من الولايات المتحدة لنقل حمولة من البضائع ، وأنها ستعود إلى الشاطئ الغربي بعد عدة أيام .

مع هذا لم تتخلص السيدة واليك من هواجسها .. وراحت تنقل قلقها الى عائلتها وجاراتها وصديقاتها . والبعض هز كتفيه استهانة ، والبعض الآخر ضحك من مخاوفها .. لكن أحداً منهم لم ينس أنها وصفت نوعاً معيناً من الطائرات ، جرت له حادثة معينة ..

* * *

في ٤ فبراير ١٩٦٣ ، ظهرت صحف لونج بيتش وقد حملت في صدر صفحاتها العناوين الرئيسية التي تقول « زوجة تتنبأ بتحطم الطائرة في حلمها .. »

لقد ألح الكابوس على أفكار السيدة واليك ، وسبب لها قلقاً متزايد . فاتصلت صباح الأحد ٣ فبراير مرة ثانية بمكتب شركة الطيران التي يعمل بها زوجها . قالوا لها إن الطائرة لا تعاني أية متاعب ، وإن زوجها سيصل بطائرته الى مطار سان فرنسيسكو الدولي في نفس الصباح .

وضعت الزوجة سماعة التليفون ، وأطلقت تنهيدة تعبر بها عن ارتياحها .. لكن هذا الارتياح تبدد تماماً عندما تذكرت فجأة ان مطار سان فرنسيسكو الدولي تقبل عليه الطائرات عبر الخليج .. وأنها رأت الطائرة في منامها تضرب سطح الماء قبل أن تتحطم مشتعلة فوق الأرض .

عاد اليها قلقها بشكل أقوى ، فأجرت اتصالاً تليفونياً بمكتب الشركة في سان فرنسيسكو .. وكانت على الخط عندما وصلت طائرة زوجها الى المطار مرتطمة بالارض وقد اندلعت فيها النيران ! .. مات خمسة أشخاص من طاقم الطائرة ، وبقي أربعة أمكن انقاذهم ، وكان زوجها من بينهم .

الاختلاف الوحيد بين الحلم والحقيقة ، انها رأت الطائرة في حلمها ترتطم بالماء قبل أن تصل الى الارض ، بينما هي في الحقيقة لم تلمس الماء ، لكنها هبطت خارج الممر ، فاشتعلت فيها النيران .

قالت صحف لونج بيتش « لقد رأت السيدة حادث تحطم طائرة زوجها في أحلامها قبل أن يحدث بخمسة أيام ! » .

كانت وفاته دليل البراءة من تهمة السرقة !

عندما بدأ رجال شرطة شيكاغو تحرياتهم للكشف عن محاولة اقتحام احدى الشقق الفخمة في حي نورث سيد ، كانوا مقتنعين بأن خبايا الحادث ستتكشف بسرعة ، بفضل المعلومات التي تجمعت تحت أيديهم . لقد أكد شاهدان أمام الشرطة أنهما قد تعرفا على الرجل الذي هرب من مسرح الجريمة .

جرت محاولة اقتحام الشقة في الواحدة والنصف بعد ظهر ٤ أبريل ١٩٥٣ . كانت الشمس ساطعة تتيح للشاهدين رؤية واضحة . قالا إن المجرم الهارب هو ويليام بروكس البالغ من العمر ٣٢ عاماً . وقالا إنهما شاهـداه يهرب مـن المبنى بعد أن فشل في فتح باب الشقة . فهل كانت الشهادة صادقة أم كاذبة ؟ .

استطاع المخبرون التابعون لشرطة شيكاغو العثور على بروكس وإحضاره الى مركز الشرطة في وقت قليل . وقد وجدوا وسط تنجيد مقعد سيارته مفكاً عليه عـلامـات طـابقت الآثار التي على بـاب الشقة تماماً . وقد أثبت ممثل الادعاء أن بروكس من معتادي الاجرام . وطالب بعقوبة مشددة تبقيه الى أطول زمن بالسجن .

لم يتوقع بروكس الرحمة من المحكمة .. لكن حدث اثناء المحاكمة أن

أعيد إلى السجن ، انتظاراً لما يسفر عنه التحري حول نقطة في القضية .. ولحسن حظه كانت هذه النقطة ، المفتاح الذي قاد الى براءته من هذه التهمة . لقد غرق ممثل الادعاء في استكمال التحريات حول القضية الغريبة التي رواها بروكس كنوع من الدفاع عن نفسه .. وعندما وقف بروكس في المرة التالية أمام ممثل الادعاء روى قصة غريبة..تفيد انه لم يكن من الممكن أن يرتكب هذه التهمة التي يحاكم من أجلها .. لأنه ، في ذلك الوقت ، كان من الناحية القانونية .. ميتاً ! ! .

* * *

كان بروكس يقيم في مستشفى للمحاربين القدماء ، يعالج من قرحة أصيب بها . وعندما غادر المستشفى في مارس ١٩٥٣ ، اختلطت أوراقه بأوراق مريض مات أثناء علاجه . وفي يوم اقتحام الشقة ، كان بروكس قد توجه الى ادارة مستشفى المحاربين القدماء في ضاحية من ضواحي شيكاغو ليثبت للمستشفى انه ما زال على قيد الحياة ، حتى يأخذ منهم ما يؤكد ذلك ليتمكن من مواصلة استلام اعانة العجز العسكرية التي اعتاد أن يتسلمها .

في تمام الساعة ١,٤٤ من ظهر ذلك اليوم كان بروكس يجلس في مكتب ادارة المستشفى، انتظاراً لورود الاجابة على البرقية التي أرسلها المكتب ليستوثق من شخصيته وصحة كلامه .. الامر الذي أثبت بما لا يقبل الشك انه لم يكن الرجل الذي شوهد في مسرح الجريمة على بعد عدة أميال .

وهكذا ، استطاع بروكس أن يحصل من الحكومة على ما يثبت أنه ما زال على قيد الحياة ، وحصل في نفس الوقت من المحكمة على حكم بتبرئته من محاولة السرقة واقتحام الشقة !

المخلوق العملاق الغريب على شاطئ تسمانيا !

رغم العدد الكبير من العلماء الذي تصدى لدراسة الظاهرة على مدى سنتين ، لم يستطع أحـــد أن يتعرف على كنه ذلك الجسم الذي ظهر على الشاطئ . ففي منتصف يوليو ١٩٦٠ هبت على تسمانيا باستراليا أعنـف عاصفة شهدتها في تاريخها .. وبعد انتهاء العاصفة اكتشف السكان وجود ذلك المخلوق فوق رمال الشاطئ بعد أن جرفته الامواج العالية . كـان بن فينتون صاحب مزرعة تربية المواشي مع بعض رجاله ، يحيطون بقطيع كبير بالقرب من الشاطئ على بعد ميلين من مصب نهر انترفيو ، عندما اكتشف اثنان من الرجال جسماً ضخماً مغطى بالفراء يرتمي على الشاطئ . أسرعا ينقلان الخبر الى السيد فينتون ، الذي حضر الى مكان الجسم الهائل الغريب وراح يتأمله ، ثم أسرع يبلغ المسؤولين .

بعد وصول العالم الذي أوفدته الحكومة ، تعاقب على الموقع عـدد مـن العلماء ، أتى بعضهم بطائرات الهليكوبتر حتى يصلوا الى الجسم الغريب الذي أتاهم خبره في أسرع وقت .

وجد العلماء بقايا مخلوق عملاق لم يرد له ذكر في أي مرجع علمي . كـان قطـره يصل الى ٢٠ قـدماً ، يتكـون جلده الخارجي من مادة ليفية بيضاء ، يكسوه شعر بني قصير . ويصل سمك هذا الجلد الى بوصة كاملة ..

وقد بلغ من قسوة وصلابة ذلك الجلد ، أن ضربات الفؤوس لم تترك به سوى آثار طفيفة .. ومن أجل الحصول على عينة من هذا الجلد لفحصها معملياً ، واصل عالمان قويان لاكثر من ساعة كاملة ضربهما ذلك الجسم بفؤوس حادة مسنونة .

وبعد حين ، جاءت نتائج دراسة العلماء لتزيد اللغز غموضاً ..

لم يستطع العلماء أن يصلوا الى علاقة بين هذه العينة وبين أي شيء جاء ذكره من الاحياء التي تعيش على كوكبنا وفقاً لأدق المراجع العلمية . واكتفى كبار علماء الحيوان الذين عكفوا على دراسة ذلك الجسم ، انه ليس بأي حال من الاحوال جزءاً من حوت .. وقال علماء آخرون جاءوا بعدهم أن هذا الشيء ليس جزءاً من أي مخلوق معروف ..

وعندما تقدم أحد النواب في البرلمان الاسترالي باستجواب حول هـذا الوحش الرابض على الشاطئ في مارس ١٩٦٢ ، طار فريق من العلماء جمعتهم الحكومة على عجل الى الشاطئ التسماني بحثاً عن حل لهذا اللغز . وعند وصولهم قرروا ان دراسة هـذا الجسم ستقتضي منهم عـدة أسابيع على الأقل .

لكن بعد يوم واحد من اقامتهم ، قال متحدث باسم الفريق العلمي إن هذا الشيء عبارة عن مخلوق عملاق ! لكنهم أجمعوا جميعاً على أن هذا المخلوق لا يشبه في شيء أي مخلوق معروف للانسان ! ! .

وبعد سنة كاملة من هذه الواقعة .. كان ذلك المخلوق العملاق ما زال مرتمياً على شاطئ تسمانيا ، دون أن ينجح أحد في كشف لغزه ..

الوحش يصطاد الكولونيل ترمبل بالحربة !

بدأت المأساة يوم ٢١ أبريل عام ١٩٢٣ . كان الكولونيل آرثر ترمبل الذي اعتزل الخدمة العسكرية في العام السابق ، يسير بصحبة كلبه بروس عبر الضيعة التي اشتراها في الأراضي العالية الاسكتلندية والتي كانت تطل على بحيرة واتن المتصلة بالبحر عن طريق فتحة ضيقة . كان ترمبل قد سمع الكثير من الروايات عن وحش يعيش في البحيرة ، يطلق عليه بالمنطقة اسم « الثعبان » . لكنه لم يكن قد رآه ، وكان لا يتوقع أن تتاح له هذه الفرصة .

لكنه فوجئ ذلك اليوم برؤية ذلك الوحش ! .

رأى عين الوحش تبدو كشق في رأسه الضخم المدملج ، أما جسمه الذي ظهر جانب منه فوق الماء المتموج ، فيصل عرضه إلى ٢٠ قدماً على الاقل . وسط دهشته الشديدة أسرع كولونيل ترمبل يمد يده الى آلة التصوير التي يعلقها حول عنقه ، وصوبها نحو ذلك الهدف . وبمجرد أن ضغط بأصبعه على زر آلة التصوير ، اندفع كلبه بروس الذي كان يقف ساكناً .. اندفع في اتجاه الماء ، وقد ارتفع رذاذ الماء واشتد هبوب الريح .

عاد ترمبل يضغط على زر آلة التصوير ، وهو ينظر من حيز الرؤية بها ، آملاً أن يحصل على صورة واضحة للوحش الذي كان قد اختفى .

عندما عاد كولونيل ترمبل الى بيته ، كتب تقريراً مفصلاً بما رآه ، وأخرج الفيلم من آلة التصوير ، وأرسله الى أقرب محل لتحميضه . وفي

اليوم التالي تسلم ترمبل الفيلم والصور . ظهر رأس الوحش وعنقه بشكل واضح وسط الرذاذ . فكتب رسالة الى جريدة « التايمز » أرفقها بصورة الوحش ، منتظراً الضجة التي ستثيرها رسالته .

* * *

منذ ذلك اليوم ، أصبحت سهرات كولونيل ترمبل الدائمة في مكان قريب من البحيرة ، انتظاراً لظهور الوحش في أية لحظة . ورغم انه لم ير في البحر على مدى هذه الايام الا بعض الاهتزازات في سطحه ، الا أن هذا لم يثبط همته .

وفي مساء الاول من مايو ، أبلغته السيدة دوريس دوجال مديرة منزله أن الكلب بروس مفقود . وبعد بحث طويل داخل البيت وحوله .. أقبل أحد الجيران ، دكتور روبرت ماكارديش ، يحمل أخباراً عن الكلب . قال إنه كان يصطاد عند البحيرة ، عندما رأى بروس يسبح على مسافة بعيدة من الشاطئ ، ثم فجأة هاجت المياه واختفى الكلب ! .. صاح كولونيل ترمبل وقد تملكه الغضب « هذا الشيئ يجب أن يموت .. وأنا مسؤول عن ذلك » . لم يفهم دكتور ماكارديش معنى كلمات جاره ، وظنها على سبيل التعبير عن غضبه لفقد كلبه .

في اليوم التالي وضع ترمبل خطة لقتل « الثعبان » !

أوفد مديرة منزله الى السوق لشراء قطعة كبيرة من لحم الحصان الطازج . وفي المساء بعد أن أمضى معظم يومه في الجراج ، خرج ترمبل يحمل حقيبة ضخمة .. ثم مضى في طريقه الى البحيرة . كان القمر يلقي بضوئه على سطح البحيرة عندما وصل اليها . وضع أحماله في القارب ومضى

يجدف مبتعداً عن الشاطئ ، ثم أسقط قطعة لحم الحصان الضخمة التي اختفى داخلها خطاف قوي من الصلب ، يتصل بحبل متين طوله ١٠٠ متر . وقد ثبت على مسافة من قطعة اللحم ، عوامة كبيرة تطفو فوق سطح الماء لتحدد موقع الخطاف . وعاد بعد ذلك ممسكاً بالطرف الآخر من الحبل ، حيث ثبته جيداً الى الشاطئ .. لقد انتهى الآن من وضع مصيدة لذلك الوحش الكريه .

عندما عاد الى الشاطئ في صباح اليوم التالي يحمل معدات الهجوم على الوحش ، وجد العوامة ما زالت تتراقص في مكانها ..

في مساء الرابع من مايو ، كان الظلام مخيماً على المنطقة ، وعندما قال كولونيل ترمبل لمديرة منزله أنه سيمضي في نزهة على شاطئ البحيرة ، أثار هذا دهشتها .. كما أنها لاحظت شيئاً غريباً في صوت وتصرفات الكولونيل . وعندما لم يعد الكولونيل من نزهته حتى التاسعة والنصف مساء ، توجهت السيدة دوجال الى باب البيت وفتحته متطلعة الى الخارج عسى أن ترى الكولونيل قادماً .. ووسط الظلمة المطبقة وصلت الى سمعها صرخة بعيدة . أسرعت الى البستاني الذي يعيش في كوخ قريب ، وذهبا معاً في طريق البحيرة يبحثان عن الكولونيل .

وكم كان فزعهما عندما وجدا آرثر ترمبل راقداً وسط الاعشاب النامية في المياه الضحلة بالقرب من الشاطئ .. وقد فارقته الحياة !

كانت حربه طويلة من حراب خطاف متصل بحبل طويل تخترق قلبه .. ووسط الجو المقبض ، سمعت السيدة دوجال صوت أشياء غريبة .. أشياء ضخمة تسبح تحت الماء مبتعدة عن الشاطئ ! !

المحتويات

الصفحة

الصفحة

رقم الإيداع : ٨٧/٥٧٨٨

الترقيم الدولي : ٠ ـ ١٣٢ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق